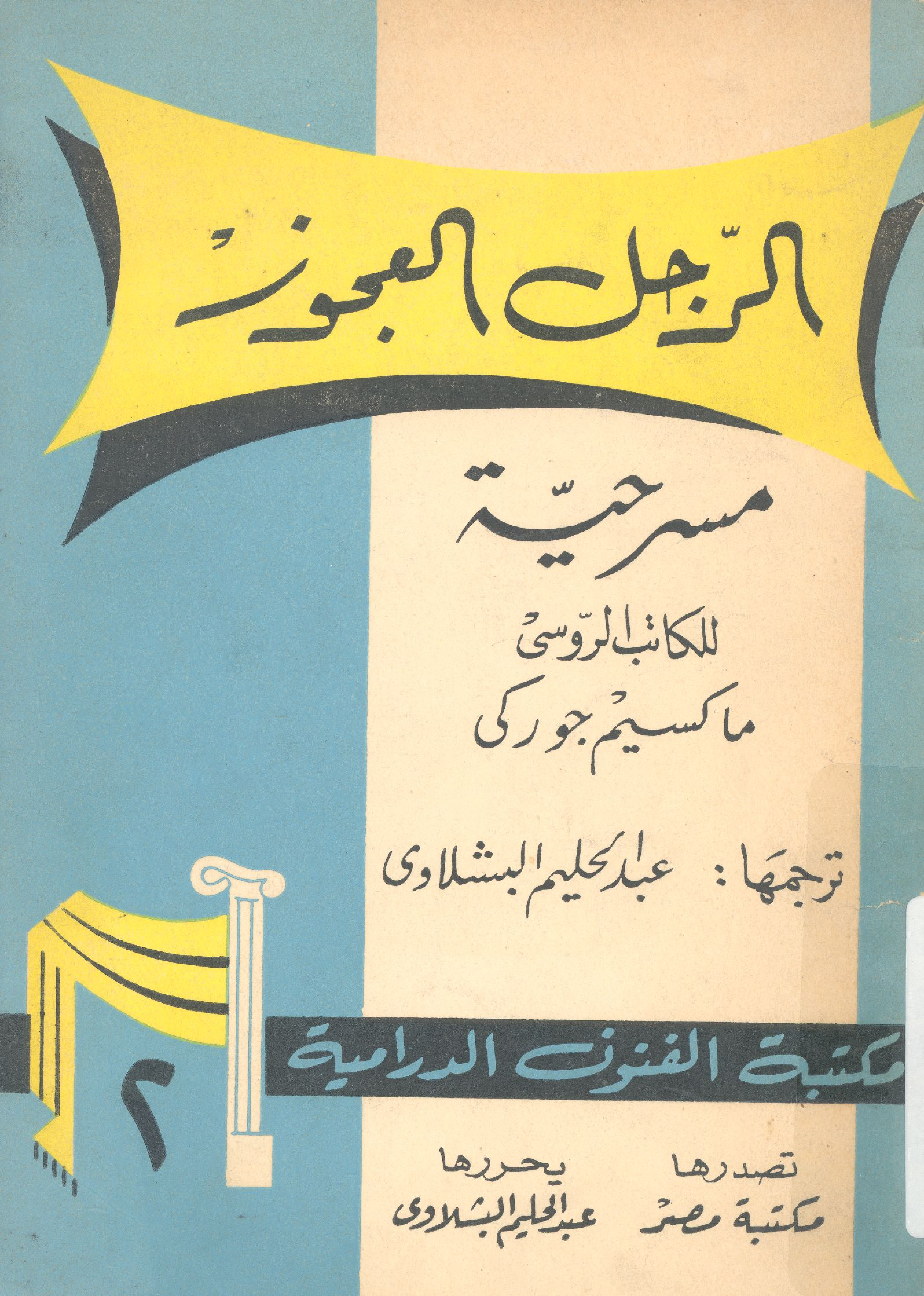

الرّجل العجوز
مسرحيّة
للكاتب الرّوسى
ماكسيم جوركى
ترجمها : عبد الحليم البشلاوى
مكتبة الفنون الدرامية
٢
تصدرها
مكتبة مصر
يحررها
عبد الحليم البشلاوى

مكتبة الفنون الدرامية (٢)

الرجل العجوز

مسرحية اجتماعية

فى أربعة فصول

كتبها :
ماكسيم جوركى

ترجمها :
عبد الحليم البشلاوى

تصدرها :
مكتبة مصر
الفجالة - القاهرة

بإشراف :
عبد الحليم البشلاوى

مكتبة الفنـون الدرامية

القصـــد من هذه المـكتبة أن تسد ما بالمكتبة العربية من فراغ كبير . فهى تستهدف ترجمة روائع المسرحيات العالمية وكل ما يتصل بالفنون الدرامية والاذاعية من تمثيل وكتابة واخراج . ولعل هـذا هو أول مجهود منظم يبذل فى هـذا السبيل .

كتب تصدر تباعا

بيت الدمية

للكاتب النرويجى : هنريك ابسن

قطة على سطح من الصفيح الساخن

للكاتب الأمريكى : تنسى وليامز

الشــائعة

للكاتب الانجليزى : مونرو

الآنسة جوليـا

للكاتب السويدى : أوجست سترندبرج

الينبوع

للكاتب الأمريكى : يوجين اونيل

الطائر البحرى

للكاتب الروسى : انطون تشيخوف

مدخل الى فنون المسرح

للكاتب الأمريكى : فرانك هوايتنج

الزواج

للكاتب الأيرلندى : جورج برناردشو

لا مخرج

للكاتب الفرنسى : جان بول سارتر

البطة البرية

للكاتب النرويجى : هنريك ابسن

كل اولادى

للكاتب الأمريكى : آرثر ملر

الدرك الأسفل

للكاتب الروسى : ماكسيم جوركى

ماكسيم جوركى

١٨٦٨ - ١٩٣٦

حيــاته :

ماكسيم جوركى هو الاسم المستعار الذى اختاره لنفسه ، والذى اشتهر به الكاتب الروسى ألكسى ماكسيموفتش بيشكوف.

كان أبوه يعمل فى تنجيد المفروشات . مات عنه وهو فى الخامسة من عمره ، فتزوجت أمه من أحد عمال الصباغة الذى كان فى حالة شديدة من الفقر والعوز . كانت أحوال زوج أمه تسير دائما من سيىء الى أسوأ ، فاضطر جوركى الى أن يعمل وهو فى التاسعة من عمره ليكسب قوت يومه . ولم يكن البحث عن عمل بالأمر الهين فى روسيا فى ذلك الحين ، فراح ينتقل من مكان الى مكان سعيا وراء الرزق حتى جاب روسيا من شرقيها الى غربيها فى خلال الخمسة عشر عاما التالية .

وما من شك فى أن هذه الفترة من حياة جوركى قد أفادته كل الفائدة . ففيها أتيحت له شتى الفرص ليحتك بالطبقات الدنيا من الشعب الروسى فى أنحاء مختلفة من أراضى روسيا الشاسعة ، وهى الطبقات التى كان ينتمى اليها ، بل كان واحدا منها . فى هذه الفترة تفتحت عيناه على ما كان يعانيه سواد الشعب من أحوال البؤس والحرمان والفاقة ، وما كانت تقابل به السلطات المسئولة ذلك من اهمال وعدم اكتراث ، أن لم تكن تقابله بمزيد من الظلم والعسف .

فى خلال هذه الأعوام الخمسة عشر لم تكن عقلية جوركى وثقافته تنموان بالمشاهدة والاختلاط والخبرة بالحياة ومصارعة البؤس

فحسب ، وانما كان يكب على القراءة والاطلاع ويلتهم كل ما كان يستطيع أن يصل اليه من كتب .

وبينما كان فى مدينة تفليس ــ حيث كان يعمل فى ورشة السكك الحديدية بها ــ نشرت له أولى قصصه فى احدى الصحف اليومية المحلية تحت الاسم المستعار الذى اشتهر به فيما بعد . واستطاع بعد ذلك أن يلتحق باحدى الصحف المحلية فكان ذلك بدء التحول فى حياته .

وتوالى نجاح جوركى بعد أن تجلت موهبته ككاتب قصصى . وسرعان ما أصبح اسم جوركى يتردد على الألسنة وفى الصحف الى جانب أسماء أقطاب الأدب الروسى فى ذلك العصر مثل تولستوى وغيره. وتجاوزت شهرة جوركى حدود بلاده الى سائر أنحاء العالم حتى أن احدى مسرحياته ــ وهى (الدرك الأسفل) ــ ظلت تمثل على أحد مسارح برلين عامين متواليين .

وقد اضطهده البوليس الروسى لانضمامه الى الحركة الديمقراطية الاشتراكية ، ولكن ذلك لم يكن الا ليزيد محبة الشعب له . وقد اشترك فى ثورة عام ١٩٠٥ ، ثم غادر روسيا فى العام التالى ليواصل حملته على القيصرية فى الخارج .

وفى عام ١٩٠٧ استقر فى كابرى ، ثم اتصل بلينين ، وتوطدت الصلة بينهما حتى استحالت صداقة متينة . وعاد الى بطرسبرج زائرا فى عام ١٩١٣ .

ولما نشبت الحرب العالمية الأولى لم يشترك فيها ، واتخذ موقفا مسالما ، ولكنه أيد الانقلاب الشيوعى الذى حدث فى روسيا فى عام ١٩١٧ ، وآزر الحركة البلشفية . فلما كتب لها النصر صار هو المسئول الرسمى عن الشؤون الثقافية وعن حماية التراث الروسى . وقد أسدى عندئذ خدمات جليلة لرجال الفكر .

الا أن صحته ساءت فاضطر الى مغادرة روسيا ليعيش بعيدا عن وطنه .

أعماله الأدبية :

ماكسيم جوركى كاتب مخضرم ، مات عن ثمانية وستين عاما ، عاش منها تسعة وأربعين عاما قبل نشوب الثورة البلشفية ، ثم عاصر هذه الثورة تسعة عشر عاما . فهو عاش فى روسيا فى عهديها ، وهو ذاق مرارة الحرمان والكبت والجوع التى كانت تعانيها عامة الشعب الروسى ، كما أنه جاب أنحاء روسيا ، فعرف كثيرا من بقاعها ، واتصل بأفراد الشعب ، وخبر أحوالهم ، وعرف آمالهم ، وقاسى ما كانوا يقاسون .

هو اذن كاتب مخضرم ، عاش ليجد أمامه مادة خصبة للانتاج الأدبى ينهل منها ما شاءت له موهبته ، فكان ذلك السيل الوفير المتنوع من القصص والروايات والمسرحيات والمذكرات .

ونستطيع أن نقول ان ما خلفه جوركى من تراث أدبى ، قد مر بثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : فيما بين عامى ١٨٩٠ و ١٩٠٠ .

وفيها كتب قصصه القصيرة التى بدأ بها حياته الأدبية ، والتى نال بها الشهرة . وابطال هذه القصص هم فى الغالب من المتشردين والبائسين .

المرحلة الثانية : فيما بين عامى ١٩٠٠ و ١٩١٢ .

وفيها كتب رواياته ومسرحياته التى صور فيها الحياة فى روسيا . وهنا يتجلى طموح جوركى ومحاولته توسيع أفق الأداة التعبيرية التى كان يستخدمها لتسجيل آرائه وانطباعاته . فهو هنا يقدم على كتابة المسرحية حتى يتصل بالجمهور اتصالا مباشرا . وهو هنا يحاول الاهتداء الى حل للمشاكل والمآسى التى كان يعانيها سواد الشعب .

وفى هذه المرحلة كتب روايته المشهورة (الأم) التى خلدهة

المخرج السينمائى الروسى الشهير «بودوفكين» فى فيلمه المعروف بهذا الاسم .

المرحلة الثالثة : فيما بين عامى ١٩١٣ و ١٩٣٦

وفيها كتب أروع مؤلفاته . ففى هذه المرحلة كان جوركى قد تم نضجه ، وكانت آراؤه وأفكاره قد استقرت وتبلورت . وفيها أتم كتابه المشهور الذى قص فيه سيرة حياته فى ثلاثة أجزاء تحت عنوان « الطفولة — فى الدنيا — جامعاتى » . وقد استغرقت كتابته تسع سنين بين عامى ١٩١٥ و ١٩٢٤ . وفى هذه المرحلة كذلك أتم جوركى كتابه «ذكريات» ثم «مقتطفات من يومياتى» . وتعد هذه المؤلفات الثلاثة اروع ما كتب جوركى .

مسرحياته :

كتب جوركى عدة مسرحيات منها « الدرك الأسفل » ، وهى صورة واقعية عنيفة لحياة الطبقات الدنيا . ومنها « أعداء » ، التى عرض فيها العلاقة بين العمال وأصحاب العمل . ومنها « الرجل العجوز » ، التى نقدمها الآن .

لا يستطيع أحد أن يزعم — أو على الأقل لا أستطيع أنا أن أوافق — على أن جوركى كاتب مسرحى من الطراز الأول . ذلك أن معظم مسرحياته تعوزها الحبكة الفنية. ولكن جوركى — بالرغم من ذلك — يمتاز بواقعيته . كما أن هذه الواقعية تمتاز هى الأخرى بالصدق . والصدق الذى أعنيه هنا هو أن جوركى لا يستمد شخصيات مسرحياته من عالم الخيال . وما حاجته الى الالتجاء الى الخيال وهو قد بلا حلو الحياة ومرها بنفسه ، وهو قد عاشر طبقات الشعب على اختلافها ، أحس كما تحس ، وعاش كما تعيش ، وجاع كما تجوع ؟ انت تقرأ مسرحيات جوركى — وانت عربى — فلا تحس أن شخصياتها غريبة عنك . المسرحية التى ستقراها الآن « الرجل العجوز » خير دليل على ما اقول . واقعية جوركى اذن صادقة . واذا كان المفروض فى الواقعية ان

تكون صادقة ، الا ان بعض الكتاب الذين يزعمون أنهم واقعيون لايفرقون بين الصدق والخيال . ولكنك اذ تقرأ مسرحيات جوركى ـ ونحن نقصر الحديث هنا على مسرحياته وحدها ـ تحس منذ البداية أنك أمام كاتب صادق لا يخترع ولا يتخيل ، وانما يسجل الصور التى رآها ولمسها وانطبعت فى ذاكرته ، والتى تركت فى نفسه أثرا طاغيا لم يكن بد من أن يدفعه الى الكتابة والتسجيل .

وانت اذ تعيش مع الشخصيات التى خلقها جوركى فى مسرحياته ، انما تعيش معها مشفقا عليها ، محبا لها ، راثيا لها حظها من البؤس والفاقة. فالشرير فى مسرحيات جوركى ليس شريرا بالمعنى الذى نفهمه نحن من هذه الكلمة ، ليس مجرما يستحق الشنق أو السجن ، وانما هو ، بشره هذا ، من نتاج مجتمعه ، فالمجتمع هو المسئول الأول . فنحن نرى مثلا « الرجل العجوز » فى هذه المسرحية يلاحق « ماستاكوف » ويصر على الانتقام منه ، وهو يعلم حق العلم أن ماستاكوف رجل كريم خيِّر لا يسىء الى أحد . ولكنك مع ذلك لا تملك الا أن تعطف على هذا « الرجل العجوز » ، فهو ليس شريرا أبدا ، وانما هو ذو شخصية معقدة ، ذاق مرارة الحرمان والبؤس والنفى والتشريد ، فهو يريد أن ينتقم لنفسه من اى انسان ، وقد سنحت له فرصة الانتقام من صديقه القديم « ماستاكوف » . ولكنه مع ذلك يتردد ولا يستطيع أن يصل الى قرار ، ولا أن يهتدى الى خير سبيل للانتقام ، ويظل فى تردده هذا الى أن تواجهه كارثة تهز كيانه .

فأنت اذ تعيش مع «الرجل العجوز» لابد أن تشعر بالعطف عليه ، فكم من ملايين البشر يعانون مثل هذه الحال النفسية ، وكلهم جدير بالرثاء والعطف !

هذه هى الواقعية الصادقة التى امتاز بها جوركى ، وهى سر نجاحه ككاتب مسرحى .

ديسمبر ١٩٥٨ **عبد الحليم البشلاوى**

« لقد حاولت فى مسرحية « الرجل العجوز » أن أبيِّن كيف يمكن أن يستحيل الانسان شخصا تشمئز منه النفس ، اذ يظن أن ما لقيه من عذاب يعطيه الحق فى أن يثأر من الآخرين . واننى لأعتقد أن الرجل الذى يؤمن بأن العذاب يجعل منه شخصا يمتاز عن غيره ، ويخوله الحق فى أن يجعل الآخرين يدفعون ثمن حظه العاثر ، هذا الرجل جدير بالاحتقار . ويتضح لنا هذا اذا تصورنا رجلا يشعل النار فى البيت ، بل فى الحديقة ، لأنه يشعر بالبرد . »

ماكسيم جوركى

« ان الرجل العجوز مجهد محطم . انه مريض يسرى فى عروقه سم الحقد الذى يحمله بين جنبيه . ومرضه لا دواء له . كل ما يقوى عليه هو تحمل العذاب والألم . فهو لا قبل له بشىء آخر . ان العذاب مهنته ، وهو قد سما بها الى مرتبة الفن الرفيع . ويوجد على شاكلته كثيرون . انهم يستمرئون العذاب لأنه يخولهم الحق فى الانتقام ، فى تحطيم حياة الآخرين . وليس أكثر أنانية من هؤلاء الذين نالهم الظلم والعسف .....

ماذا نستفيد من تحطيم حياة الآخرين ؟ هل لنا حق فى الحكم على غيرنا ؟ فى أن يصدر كل منا الحكم على الآخر ؟ »

ماكسيم جوركى
على لسان صوفيا ماركوفنا

الشـــخصيات

ايفان فاسيليفتش ماستاكوف	:	(٤٠ ــ ٤٥ عاما) تاجر
بافل	:	(٢٠ ــ ٢٥ عاما) ابن زوجته
تانيــا	:	(١٨ عاما) ابنة زوجته
زاخاروفنا	:	خادمة عجوز هى التى ربت بافل و تانيا
ستيبانتش	:	(٦٠ عاما) حارس
صوفيا ماركوفنا	:	(٣٢ عاما) أرملة كولونيل فى الجيش
خاريتونوف	:	(٤٨ عاما) تاجر
ياكوف	:	(٢٥ عاما) ابن اخته
بناء عجوز		
رجل عجوز		
فتاة صغيرة		

الفصل الأول

(مبنى ذو ثلاثة طوابق من الطوب لم يتم انجازه بعد يبدو فى مؤخرة المسرح . أمام المبنى ترى براميل الجير وأكوام الخشب ومواد البناء ومجموعة من الأشجار قطعت أغصانها . تحت الأشجار دكة ذات ظهر مستقيم . الى يسار المسرح سور ذو بوابة تؤدى الى حديقة . الى جانب البوابة كوخ أمام بابه دكة أخرى . الى يمين المسرح أشجار وأدغال .

ظهيرة يوم أحد فى الصيف . جماعة من البنائين يقفون أمام المبنى الجديد . ماستاكوف يخاطبهم . هو رجل صارم ذو شعر أسود تسلل الشيب الى شاربه ولحيته . أمام باب الحديقة يقف خاريتونوف وهو رجل ضئيل الجسم متبرم ذو شعر أحمر ، وياكوف ابن أخته المتحذلق المغرور ، وبافل وهو صبى مشاكس غريب الأطوار ، وتانيا التى ترتدى ملابس ذات ألوان صارخة على أحدث طراز ، وزاخاروفنا وسنيبانيتش .)

خاريتونوف : **(مخاطبا البنائين)** هدوءا يا غوغاء !

ماستاكوف : **(ينظر اليه نظرة لوم)** على رسلك يا ياكيم ! حسن يا رجال . لقد انتهى عمل اليوم والحمد لله . وفى

يوم الاثنين سنبدأ عملا آخر . لقد بذلتم جهدا شاقا وأديتم عملكم بأمانة وأنتم تستحقون الشكر على ذلك . اننى أشكركم يا رجال . أشكركم باخلاص .

خاريتونوف : **(الى بافل)** أن ألفاظه لاحياة فيها . آه لو شكرتهم أنا . .

ماستاكوف : هل لديكم اية شكاوى تقدمونها الى ؟

البناءون : كلا ، اننا نشكرك بدورنا . لا شكاوى .

ماستاكوف : انكم لم تشتغلوا لى فحسب ، بل لأنفسكم أيضا . ان أولادكم وأحفادكم سيتعلمون فى هذه المدرسة . وستجنى الأجيال المقبلة ثمار عملنا .

خاريتونوف : **(الى ياكوف)** ان أرملة الكولونيل هى التى لقنته هذه الأفكار .

ياكوف : أهاه !

تانيا : شش ! لا أستطيع أن أسمع ما يقول .

ماستاكوف : والواقع أن العمل دائما اغلى وأثمن من المال . فأنا شخصيا أنتمى الى اسرة متواضعة ، واقدر ما لكل أنواع العمل المختلفة من قيمة .

(يتكلم ببطء بحثا عن الكلمات ، ويزداد تردده كلما مضى فى حديثه) .

خاريتونوف : لماذا لا ينهى حديثه ؟ انهم لا يفهمون ما يتحدث عنه على اية حال .

ماستاكوف : وهكذا انتهى بناء مدرسة الصناعات هذه. فلنسأل الله أن تكون حياة اولادنا افضل وأسعد من حياتنا. ومهما يكن قولكم فان السعداء أحق برحمة الله من غير السعداء .

خاريتونوف : هذه افكار ارملة الكولونيل .

تانيا : أرجوك أن تكف عن الكلام .

زاخاروفنا : ما هذا ؟

ماستاكوف : والآن ، اذهبوا لتتناولوا غداءكم . اشربوا نخب نجاحنا . وأخيرا .. أهنئكم على اتمام هذا العمل .

البناءون : **(جميعا فى حماس)** شكرا جزيلا ياايفان فاسيليفتش . شكرا جزيلا لك . هيا يا رجال . انتظروا . شكرا لك .

ماستاكوف : سينال كل منكم ثلاثة روبلات كدليل آخر على شكرى لكم .

البناءون : **(فى حماس أكثر)** هل سمعتم ؟ ألف شكر ! هيا بنا . انتظروا . شكرا لك .

بناء عجوز : انتظروا : هدوءا يا رجال . أنا أيضا أريد أن أقول كلمة يا ايفان فاسيليفتش . كريم منك أن تدعونا الى الغداء . فلو كان فى مكانك شخص آخر لاكتفى بأن يعطى كلا منا روبلا واحدا ويصرفنا الى حال سبيلنا . أما أنت فلا . انك تفعل كل شىء بطريقة مختلفة ، وبطريقة أفضل . ان معظم الناس يفشلون عند ما يحاولون أن يكونوا مختلفين . أما أنت فلا . ان العمل مع سيد مثلك مصدر سعادة وسرور . والناس يحبون قليلا من السرور من آن لآخر . واننا لقانعون أيضا يا ايفان فاسيليفتش ، واننا لننحنى لك لنعبر عن شكرنا . انحنوا للسيد يا اخوان . **(ينحنى انحناءة كبيرة ويتمتم العمال : « شكرا يا سيد ــ فليوفقك الله فى كل ما تعمل ــ شكرا جزيلا .. » يسقط شاب مصدور على ركبتيه ويسجد له فى سخرية ظاهرة)** .

تانيا : **(مبتسمة)** ما أغباه !

خاريتونوف : الوقح !

ماستاكوف : ليس هذا لطيفا منك يا بنى . اذهبوا يا رجال . ان أردت شـيئا يا نيكيتا سميونوف فاطلبه من زاخاروفنا .

البناءالعجوز : شكرا . لا تتعب نفسك من أجلنا أكثر من ذلك . **(ينصرف العمـال ويتبعهم خاريتونوف وبافل وياكوف وزاخاروفنا . تضع تانيـا قدمها على الدكة لتعقد رباط حذائها)**

خاريتونوف : **(الى الشبان)** هيا بنا نرقبهم وهم يلتهمون الطعام .

ماستاكوف : **(الى البناء العجوز)** انني مدين بالشكر لك أنت بنوع خاص .

البناءالعجوز : لا تقل ذلك .

ماستاكوف : لماذا تضحك ؟

البناءالعجوز : انه لشرف أن أنظر اليك . لقد رأيت أشخاصا كثيرين . ولكنني أفضل رؤيتك على رؤية معظمهم .

ماستاكوف : اذهب . سيفوتك الغداء .

البناءالعجوز : انك دائما تبني شيئا ، دائما تفعل شيئا . ان لديك موهبة حقة ، ولكنك في عجلة من أمرك . وسيتعبك ذلك سريعا .

ماستاكوف : ألا تعـرف من قال « ليس أحـد يوقد سراجا ويضعه في خفية ولا تحت المكيال بل على المنارة لكي ينظر الداخلون النور » ١ ؟

البناءالعجوز : من الذى قال ذلك ؟

ماستاكوف : السيد المسيح في الانجيل .

البناءالعجوز : أوه نعم ، بالطبع . ولكن في العجلة الندامة كما يقول

---

(١) لوقا ــ ١١ : ٣٣

المثل . نهارك سعيد . سنبدأ العمل الجديد يوم الاثنين .

ماستاكوف : يوم الاثنين .

البناءالعجوز : نهارك سعيد .

(ينصرف ـ يتطلع ماستاكوف حوله مرهقا)

تانيا : **(آتية اليه)** فلنذهب لنتناول الغداء .

ماستاكوف : أنت هنا وحدك ؟

تانيا : لقد ذهب الجميع ليرقبوهم وهم يأكلون . وذلك أمر لا بهجة فيه .

ماستاكوف : **(برقة)** أنت دائما وحيدة يا عزيزتى . يجب الا تكونى وحيدة .

تانيا : كان جميلا كلامك لهم . وذلك الرجل العجوز كان لطيفا هو الآخر .

ماستاكوف : انه يكثر من الكلام ولكنه ماهر . وهو يجيد عمله .

تانيا : اننى لا أحب معظم الفلاحين ، ولكن بعضهم لا بأس به .

ماستاكوف : ولماذا لا تحبينهم ؟ أنا نفسى فلاح .

(يظهر بافل بين الأشجار)

تانيا : أنت فلاح ؟ أنت تاجر .

ماستاكوف : اننا جميعا سواء . اننا جميعا فلاحون . كل ما فى الأمر اننا نختلف فى الزى والحديث . ولكن لا ينبغى الحكم على الناس من ملابسهم وحديثهم . ان عملهم هو المهم . ان الشخص الذى يجيد عمله هو الشخص الجدير بالاحترام . أنت مثلا كسول لا عمل لك . لماذا ؟

تانيا : لست أدرى . هل انا كذلك ؟

ماستاكوف : (بتفكير) فلاح . أنا فلاح . فلاح حقيقى ، صادق ، أمين .

تانيا : لماذا تقول اننى كسول ؟

ماستاكوف : اسألى نفسك هذا السؤال . هل تحبين ياكوف ؟

تانيا : أحبه أحيانا ، ولست أحبه أحيانا أخرى .

ماستاكوف : ممم . الأفضل أن تحبيه فى جميع الأحيان . ماذا سيكون جوابك عندما يطلب منك الزواج ؟

تانيا : لقد أجبته فعلا . طلبت منه الانتظار .

ماستاكوف : انتظار ماذا ؟

تانيا : لا أدرى . ربما ... أوه ... سنرى . لماذا لم تأت صوفيا ماركوفنا ؟

ماستاكوف : لقد قالت انها ستتأخر عن موعد الصلاة . لماذا ؟ ماذا تريدين منها ؟

تانيا : انها لطيفة جدا .

(يختفى بافل . تدخل زاخاروفنا)

ماستاكوف : ان لك صديقين يا تانيا .

تانيا : لماذا أنت قاس الليلة ؟

ماستاكوف : هل أنا قاس ؟ لا أدرى .

زاخاروفنا : الغداء جاهز .

ماستاكوف : طيب . اليك نقود العمال يا زاخاروفنا . اعطيها لنيكيتا . هيا بنا يا تانيا .

(يظهر الحارس ستيبانتش بالقرب من الكوخ وفى يده بندقية وهو يغنى لنفسه)

زاخاروفنا : ماذا تفعل بالبندقية فى ضوء النهار ؟

ستيبانتش : أخيف اللصوص . هناك شخص مريب يحوم حول المكان . لا يكف عن السؤال عن السيد : من هو ؟ ومن أين ...

زاخاروفنا : وماذا يريد ؟
ستيبانتش : انه لا يفصح . يبدو لى أن عصابة من اللصوص هى التى أرسلته .
زاخاروفنا : لا تقل له شيئا .
ستيبانتش : اطمئنى . لقد اخبرت السيد بأمره .
زاخاروفنا : ادع خاريتونوف وابن أخته الى الغداء .
ستيبانتش : ها هما يأتيان بدون دعوة .
خاريتونوف : **(الى بافل وياكوف)** تعلما منه كيف تدبران اموركما .
زاخاروفنا : الغداء جاهز يا ياكيم لوكتتش .
خاريتونوف : سنأتى حالا . انه يدبر أموره بمنتهى الحكمة ، بينما اعانى أنا من الاضرابات والديون .
ياكوف : ان أرملة الكولونيل تساعده .
خاريتونوف : كلام فارغ . ان المرأة لا فائدة منها فى الأعمال التجارية .
بافل : ستمتص دمه . لقد أعطاها هدايا فضية قيمتها ٧٠٠ روبل فى عيد الفصح ، وسوارا مرصعا بالياقوت فى عيد ميلادها .
خاريتونوف : أنت تعرف جميع الأرقام . ما أذكاك !
ستيبانتش : **(غامزا بعينه وهو يتبعهم بصره اذ يخرجون)** ان الكلب الذى ربيته دنىء حقير يا زاخاروفنا .
زاخاروفنا : ان الأولاد الذين تنجبهم أم واحدة لا يكونون على الدوام صالحين .
ستيبانتش : لا يستطيع أحد ان يفحمك . انك عجوز ذكية .
زاخاروفنا : لقد ذرفت دموعى كلها من زمن طويل . فليكن ما يكون ، فأنا دائما مرحة .
بافل : **(الى ستيبانتش)** اسمع .. انت يا .... لقد

لقد ترك ابى كشوف أجور العمال فى مكان ما . اذهب وابحث عنها .

زاخاروفنا : يا للعـار ! كيف تخاطب من هم أكبر منك سنا بهذه اللهجة ؟

بافل : أخرجى من هنا يا دادة .

زاخاروفنا : احمق . هذا هو انت . أحمق .

(تخرج الى الحديقـة . يجلس بافل على الدكة ويشعل سيجارة. يسمع صوت صوفيا ماركوفنا آتيا من بين الأشجار فيحاول أن يتبين ما تقول)

صوفيا : **(خارج المسرح)** لا ترفع السرج عن الجيـاد . سـأعود سريعـا . **(تظهر من بين الاشجار وهى تدفعها بمظلتها . انها فوق الثلاثين بقليل ، ملابسها تتميز بالبساطة المتناهية)** هل رأيتك تلوح بقبضة يدك فى وجهى ؟ أو ترفع انفك لى ؟

بافل : **(مأخوذا)** هذا غير صحيح .

صوفيا : هل أنت متأكد ؟

بافل : كنت أنظر لأرى من القادم . هذا كل ما فى الأمر .

صوفيا : هل تقسم ؟

بافل : ولماذا أقسم ؟

صوفيا : يا عزيزى : الا تتقبل المزاح ؟

(يصمت بافل)

صوفيا : هل جاء كثير من الضيوف ؟

بافل : خاريتونوف وابن اخته فقط .

صوفيا : وماذا تفعل هنا ؟

بافل : لا شيء .

صوفيا : **(تاخذ ذراعه)** هذا عمل قليل جدا .

بافل : انت تعاكسيننى كما لو كنت طفلا .

صوفيا : حقا ؟ مسكين . هيا .

ستيبانتش : **(ومعه الكشوف)** هـ، هى . لقد وجدتها . كيف حالك يا سيدتى ؟

صوفيا : كيف حالك يا سيد ؟

(تخرج مصطحبة بافل . يجلس ستيبانتش على الدكة ويرقبهما وهما يخرجان وعلى وجهه ابتسامة . من خلف الكوخ يأتى البناء العجوز)

ستيبانتش : الى أين تذهب ؟

البناء : لا أطيق الضجيج الذى يحدثه هؤلاء الرجال .

ستيبانتش : هل أنت مسرور ؟

البناء : أبدا . انها الشيخوخة على ما أظن .

ستيبانتش : ممم .

البناء : رجل طيب ايفان فاسيليفتتس . وتاجر ماهر أيضا . من أين هو ؟

ستيبانتش : **(بضحكة صغيرة)** عجيب . هل تظن أن هناك أرضا معينة يأتى منها كل الرجال الطيبين ؟ من يسمع ذلك يظن أنه لم يولد بيننا رجل طيب .

البناء : لا توجد أرض كهذه .

ستيبانتش : بالطبع لا . هناك رجل آخر لا يكف عن السؤال عن السيد : من أين أتى وكيف صار غنيا ؟

البناء : لقد صار غنيا بذكائه . الغبى لا يمكن أن يصير غنيا . لماذا يسأل ؟

ستيبانتش : ولماذا تسأل ؟

البناء : انا ؟ انه مجرد فضول .

ستيبانتش : كذلك هو .

البناء : الفضول دليل الحماقة .

ستيبانتش : أنت أعلم .

البناء : دليل أكيد على الحماقة . من القادم ؟

ستيبانتش : السيد وأرملة الكولونيل .

البناء : سأدخل الكوخ . يقول المثل : يكون الضيف فى أحسن حالاته عندما يرينا عرض كتفيه ، ويكون الرئيس فى أحسن حالاته عندما نراه من بعيد .

(يخرج ويتبعه ستيبانتش . تدخل صوفيا من البوابة ومعها ماستاكوف الذى يبدو مشغول البال)

صوفيا : لا أظن أنه كان يجب أن تترك المائدة .

ماستاكوف : أوه ، ان ياكيم صديق قديم . لقد قلت انك متعجلة ولكننى أرجو أن تجلسى هنا لحظة .

صوفيا : **(مبتسمة)** ماذا عن عملك الجديد ؟

ماستاكوف : لقد تأخر ياكيم فى توريد الطوب ، فقد استولى عليه دائنوه . صوفيا ماركوفنا . . .

صوفيا : ماذا بك ؟ بالك مشغول بشىء . انك شارد الذهن و . . . .

ماستاكوف : لذلك سبب وجيه . اننى لا أدرى كيف أخبرك . .

صوفيا : تكلم . هه ؟

(تجلس على الدكة ويقف ماستاكوف أمامها يبدو عليه الضيق والانفعال)

ماستاكوف : مضى على اليوم اكثر من عشر سنوات وانا أعيش حسب تعاليمك . لقد أقرضتنى مالا واسبغت على من تأييدك المعنوى .

صوفيا : اجلس . **(تنظر الى ساعتها مبتسمة ثم اليه)** . الا تستطيع ان تدخل فى الموضوع ؟

ماستاكوف : اننى . . . اننى لا أستطيع ان اتكلم . انه فوق طاقتى .

صوفيا : **(تفحصه فى تجهم)** انك تدهشنى . انت الذى

أعرفك رابط الجأش دائما واثقا من نفسك .

ماستاكوف : فى الظاهر فقط . اننى سيىء الحظ جدا يا صوفيا ماركوفنا . (**فى مقت**) انه ... انه أمر لا يمكن تصديقه . لماذا اجد نفسى فى وضع كهذا ؟ اننى رجل امين ، أعمل بهمة ونشاط ، ولا أختطف...

صوفيا : ولكن ماذا حدث ؟ قل لى .

ماستاكوف : انك عزيزة على جدا . لقد أصبحت جزءا من حياتى حتى لو ... لقد عشت سنوات كالذئب الذى يعيش وحيدا ، أخشى الناس وأتجنبهم . ثم قابلتك . وساعدتنى فى التغلب على هذه العزلة . لقد جعلت منى رجلا .

صوفيا : لا أرى سببا لذكر ذلك كله الآن .

ماستاكوف : اننى أكن لك احتراما عميقا بحيث ...

صوفيا : أشكرك . اننى مسرورة جدا لذلك . ولكن ماذا تريد منى ؟

ماستاكوف : (**يسقط على ركبتيه**) رحمتك ! معونتك !

صوفيا : (**تقفز واقفة وتنظر حولها**) هل أنت مجنون ؟ انهض فى الحال . لعلك تجرؤ أيضا على مطارحتى الغرام فى السوق العامة ، كتلميذ احمق .

ماستاكوف : (**ينهض**) لا تكونى قاسية فى الحكم على . انك رحيمة ....

صوفيا : يكفى هذا . أنا لست طفلة . اننى أعرف أنك تحبنى . وانا صريحة جدا . بل اننى أكون جافة فى بعض الأحيان . انا أيضا أحبك : أليس فى ذلك الكفاية ؟ لقد أسأت اختيار الوقت المناسب لمبادلة العواطف .

ماستاكوف : (**بغباء وسذاجة**) لقد ظننت ...

صوفيا : سأسافر الى الريف فى الساعة السابعة . وعندما أعود سنستأنف الحديث . سيكون ذلك بعد ثلاثة أيام .

ماستاكوف : لا تذهبى . أرجوك . لا تذهبى . أرجوك . ان حياتى ... كل شىء قد اضطرب واختل ....

صوفيا : ما هذا العبث الذى تقوله ؟

ماستاكوف : **(فى حالة تقرب من اليأس)** لابد أن أخبرك .

صوفيا : شش . هناك شخص قادم . انظر . لقد تعفرت ركبتاك بالتراب .

ماستاكوف : **(وهو يلهث)** رباه .

خاريتونوف : **(وهو نشوان قليلا من أثر الخمر)** يدك يا صوفيا ماركوفنا .

صوفيا : ولكننا تبادلنا التحية منذ قليل .

خاريتونوف : وماذا فى ذلك ؟ انك كورقة البنكنوت ، تقابل دائما بالترحاب . **(الى ماستاكوف)** لماذا تبدو عابسا هكذا أيها الرجل العجوز ؟

ماستاكوف : **(متجها برأسه نحو المبنى الذى لم يكتمل)** لقد تأخرنا فى انجاز المبنى .

خاريتونوف : أوه ، ان أمورك تنتهى دائما نهاية طيبة . انك حسن الحظ . صوفيا ماركوفنا : الا تستطيعين أن تفعلى شيئا لكى تجعليه يزوج ابنة زوجته لابن اختى ياكوف ؟ لماذا ترفض يا ايفان فاسيليفتش ؟ ان ذلك يسهل الأمور بالنسبة اليك ويكون نقطة تحول بالنسبة الى .

ماستاكوف : ليس هذا وقت الحديث عن ذلك .

خاريتونوف : ان الوقت مناسب دائما لتزويج البنات . اننا

نتشاجر على عشرين الف روبل فقط يا صوفيا ماركوفنا ، يا للعار .

صوفيا : مساومة .

خاريتونوف : اننى مستعد ، ولكنه لا يصغى الى . ما قيمة عشرين الف روبل فى هذا العصر الفاسد ؟ ثمن صفيحة سمن ، لا اكثر . ومن جهة أخرى فان ياكوف خطيب تفخر به أية فتاة . انه داهية كالثور الأصيل . انه أقرب الى النمر منه الى الخطيب .

ماستاكوف : **(فى عبوس)** ستجرده من كل ما يناله من مال .

خاريتونوف : سترى . لا دخل للصداقة والمصاهرة فى الشؤون المالية .

ماستاكوف : **(يمتحنه)** انك طماع جشع .

خاريتونوف : أنا طماع ؟ انك تعرف الكثير عنى .

صوفيا : هل تعرف الكثير عن نفسك ؟

خاريتونوف : اننى أعرف نفسى حق المعرفة . أنا طماع ؟ ههو و و . . .

صوفيا : هل نلقى نظرة على العمارة ؟

ماستاكوف : نعم .

خاريتونوف : سآتى معكم . أنا طماع ! لقد خسرت فى عيد الفصح تسعة آلاف روبل فى القمار فلم تطرف لى عين ، بينما أنت . . . .

ماستاكوف : لقد كنت تشرب يا ياكيم .

خاريتونوف : نعم . لأننى أعيش عيشة حقيرة تافهة . لست جميل الصورة فلن تقبلنى امراة بدون مال . الحياة بالنسبة لى مملة ، ولذلك احاول أن أبعث فيها النشاط بالاقبال على الخمر والميسر .

ماستاكوف : ستنتهي نهاية سيئة .

خاريتونوف : أى انسان يستطيع أن يسير فى درب مطروق . ولكن الدرب الذى لا يسير فيه أحد هو الذى يستهوينى . اننى أحب المجازفة والمخاطرة . أحب أن أقتحم المغامرات وأسأل نفسى دائما : هل تتغلب على هذه المغامرة يا ياكيم أم أنها ستقضى عليك ؟ هذا هوالسبيل الوحيد للاستمتاع بالحياة.

صوفيا : انك تجيد الحديث الليلة .

خاريتونوف : اننى أجيد الحديث أكثر من ذلك لو أحبتنى امرأة جميلة . يا سلام يا صوفيا ماركوفنا . ان جمالك يكفى باصابة الرجل باثنتى عشرة حمى فى الحال . لو أنك أحببتنى الآن ، لكنت . . . .

ماستاكوف : (**بخشونة**) أسكت يا بهلوان .

صوفيا : (**وقد صدمت**) ماذا ؟ هل تفكر فى ما تقول ؟

خاريتونوف : (**مذعورا**) ما هذا ؟

ماستاكوف : فليمسك لسانه القذر .

(تمسك صوفيا بذراعه)

ماستاكوف : سامحنى يا ياكيم . ان بالى مشغول . وأنت . . .

خاريتونوف : بالك ؟ شىء جميل . الطريقة التى تفوهت بها . الا تخافين منه يا ماركوفنا ؟ أعترف بأننى أخاف منه فى بعض الأحيان .

(يخرجان فى اتجاه العمارة . يقف بافل بالبوابة يرقبهم . يسمع صوت زاخاروفنا آتيا من الحديقة . تظهر تانيا)

تانيا : (**الى بافل**) دعنى أمر .

بافل : لا تدفعينى أيتها المشاغبة .

تانيا : على من تتجسس ؟

باقل : هذا ليس من شأنك .
تانيا : يا لك من شخص ثقيل الظل ! لماذا أنت دائما وقح هكذا ؟
باقل : أسكتى .
تانيا : انت نفسك لا تعرف السبب .
زاخاروفنا : (**متذمرة**) لا تقفى فى الشمس وانت مصابة بالصداع .
تانيا : دعينى فى حالى . هل ذهبت صوفيا ماركوفنا يا باقل ؟
باقل : لا أعرف .
تانيا : لقد نسيت أن أخبرها . . .
زاخاروفنا : دائما تنسين . الى أين انت ذاهبة ؟ ان قدمك ستنكسر من مشيك فوق هذه الأكوام والقاذورات أيتها الفتاة الخليعة ، وانت تجرين هنا وهناك تاركة حبيبك وحده .
تانيا : قلت لك انه لا حبيب لى .
زاخاروفنا : بل لك حبيب .
تانيا : بل لا حبيب لى .
زاخاروفنا : لا تصرخى هكذا . ليس الحبيب وصمة . ولاداعى للتباهى بأن لا حبيب لك .
تانيا : لماذا لا تكفين عن مضايقتى ؟
زاخاروفنا : لماذا لا تكفين أنت عن مضايقتى ؟
باقل : يالك من حمقاء !
تانيا : لا تتدخل فيما لا يعنيك ان كنت عاقلا . اذهبى لترى ان كانت قد انصرفت يا زاخاروفنا .
زاخاروفنا : ولماذا لم تقولى ذلك من البداية ؟ أنت كسول لا تريدين أن تذهبى بنفسك .

تانيا : لقد طلبت منى الا أذهب .

زاخاروفنا : لا تصغى الى . . . احتراما لسنى .

تانيا : أنت متعبة .

(يأتى ستيبانتش وهو يصيح)

ستيبانتش : زاخاروفنا ، أين أموال العمال ؟

زاخاروفنا : ها هى . كف عن هذا الضجيج . لماذا لا توزعين عليهم النقود بنفسك يا تانيا ؟ انهم يحبون أن يأخذوها منك .

تانيا : **(منصرفة)** ما الذى يجعلك تظنين ذلك ؟

زاخاروفنا : **(فى اثرها)** الوقحة !

ياكوف : **(فى الحديقة)** الى اين هما ذاهبتان ؟

بافل : لتوزعا المكافآت على العمال .

ياكوف : أهو مبلغ كبير ؟

بافل : لا أعلم . أكثر من مائة روبل .

ياكوف : لو أن أحدا يعطينى مائة روبل مكافأة !

بافل : لماذا لا تعمل كرئيس الخدم ؟

ياكوف : هذا مزاح ثقيل لا أقبله .. **(يشعل سيجارة)** سيجارة ؟

بافل : كلا . أشكرك .

ياكوف : فلنكن جادين . هل نذهب لنرى البنات الليلة ؟

بافل : ليس لى مزاج . **(مقطبا)** وكيف يكون ذلك ؟ انت تفكر فى الزواج من أختى ، ومع ذلك تطلب منى أن أشاركك فجورك .

ياكوف : **(مندهشا)** ماذا تقول ؟ هل هذه هى المرة الأولى التى أدعوك فيها ؟ أين كنت يوم السبت الماضى ؟

بافل : **(فى أسى)** يريد زوج أمى أن يرسلنى الى مدرسة التجارة .

ياكوف : وما هو اعتراضك ؟ ستعيش وحدك .. رئيس نفسك .

بافل : لو اننى ذهبت فمن المؤكد انه سيتزوج هذه ...

ياكوف : من المؤكد انه سيتزوجها على اية حال . ماذا تستطيع أن تفعل لتحول دون هذا الزواج ؟ انس هذه المسألة . دعه يتزوج من يحب . كل ماتريده أنت هو نصيبك فى المال .

بافل : هذه هى النقطة . اننى أخشى الا يعطينى نصيبى .

ياكوف : تعال نمش قليلا ، ونأخذ تانيا معنا .

بافل : لا مانع عندى . (**يتجهان نحو العمارة**) ارجو أن تكثر من الحديث عن الأرملة مع تانيا .

ياكوف : اننى أتحدث عنها بما فيه الكفاية . اطمئن .

بافل : لو استطعنا أن نقطع الصلة بينهما .

ياكوف : ان تانيا متعلقة بها جدا .

بافل : انها صغيرة وحمقاء . ليست مستقلة فى تفكيرها .

زاخاروفنا : (**آتية للقائهما**) يا له من زوج من البط الأنيق . لقد أثرت حرارة الجو فى راس خالك يا ياكوف سافلتش . انه يقول كلاما لا معنى له ، ولكن ألفاظه تجعل الطوب يخجل فاذهب اليه وخذ تانيا بعيدا عنه .

(تذهب الى الحديقة . يختفى بافل وياكوف بين الأشجار . يرى ماستاكوف بين الأشجار وهو يحدق فى العمارة ويمسح العرق عن جبينه بمنديله . يبدو مهموما)

ماستاكوف : (**وهو يلهث**) انها لم تفهم ... لم تخمن ...

(بعد لحظة تفكير يذهب الى الدكة فى عزم وتصميم ، ويخرج حافظة نقـوده من جيبه ويكتب مذكرة وهو منحن على ركبته)

ماستاكوف : **(ينادى)** ستيبانتش . ستيبانتش .

ستيبانتش : **(آتيا من خلف الكوخ)** هذا أنا يا سيدى .

ماستاكوف : أسرج الحصان وأسرع بالذهاب الى المدينـة الى صوفيا ماركوفنا . فاذا لحقت بها فى الطريق ...

ستيبانتش : لا أمل فى ذلك .

ماستاكوف : اذن فاذهب رأسا الى منزلها ، فان لم تجدها فاذهب الى المحطة . انهـا ستسافر الى الريف فى قطار الساعة السابعة . لابد أن تعثر عليها . أسرع .

ستيبانتش : ومن الذى سيتولى الحراسة ؟

ماستاكوف : لاتتلكأ . سيتولى نيكيتا مراقبة العمال . سأخبره .

ستيبانتش : انهم فى حالتهم هذه قد يشعلون النار فى المنزل .

ماستاكوف : قلت لك أسرع .

(يخرج ستيبانتش مسرعا)

ماستاكوف : **(وهو يلهث)** ماذا سيحدث ؟ يا رب : انت تعلم اننى برىء ... برىء ... **(يغـوص فى الدكة ويجلس وهو يهتز الى الأمام والى الخلف قابضـا بيديه على رأسه)** .

(ســـتار)

الفصل الثاني

(المنظر السابق في اليوم نفسه . الساعة الخامسة مســاء . في الحقول الواقعة وراء العمارة يعزف شخص ما على الأكورديون . البناء العجوز نائم على الدكة أمام الكوخ . يخرج من بين الأشجار بافل وياكوف وتانيا التي تحمل باقة من الزهور البرية)

ياكوف : **(مشيرا الى نيكيتنا)** هل أريكم كيف أفزعه ؟

بافل : انه ليس نائما .

تانيا : لا تفعل .

ياكوف : سأضحككم .

(يذهب الى نيكيتنا ويقف أمامه محملقا فيه)

البناء : **(ينهض)** ماذا تريد أيها الشاب ؟

ياكوف : يبدو لي أنني أعرفك .

البناء : **(مبتسما)** كل الناس هنا تعرفني .

ياكوف : ولكنني أعرفك منذ زمن بعيد . زمن بعيد جدا .

البناء : وأنا كذلك أعرفك منذ زمن بعيد .

ياكوف : من أنت ؟

البناء : **(ما زال مبتسما)** ولماذا تسأل ما دمت تعرفني ؟

ياكوف : **(بحدة)** انني لا أمزح . انني أعرف عنك شيئا قد . . .

البناء : **(بجد)** ماذا تعرف ؟ لاشيء يستحق المعرفة عني .

ياكوف : **(يخفض صوته)** ماذا كنت تفعل فى شهر مارس من عام ١٩٠٣ ؟ هل تتذكر ؟

البناء : **(يجهد ذاكرته)** فى شهر مارس ؟ عام ١٩٠٣ ؟

ياكوف : نعم . هل تتذكر الآن ؟

البناء : لحظة واحدة . لحظة واحدة ...

ياكوف : أين كنت عندئذ ؟ قل لى .

البناء : **(فى حيرة)** انتظر .. دعنى أتذكر .. يظهر اننى كنت فى المستشفى فى ذلك الحين .

ياكوف : يظهر ؟ اننى أريد ان أعرف أين كنت على وجه الدقة .

البناء : **(مذعورا)** اسمع ! ماذا تبغى أيها الشاب ؟

ياكوف : لا تبتعد عن الموضوع . هل تذكر ماذا كنت تفعل عندئذ ؟

البناء : بحق الشيطان ماذا تبغى ؟ **(يختطف قبعته فى يده استعدادا للرحيل)** اننى لا اتذكر شيئا أيها الشاب . دعنى فى حالى .

(تبتسم تانيا وهى ترقب الرجل العجوز ، بينما ينفجر بافل ضاحكا . عندما يرى نيكيتا ذلك يضع قبعته على رأسه ثانية ويشير بيده اشارة اشمئزاز)

البناء : اذهب الى الجحيم ! ظننتك جادا . ما هذا المزاح ؟ ومع رجل عمره ثلاثة أمثال عمرك . **(يذهب غاضبا الى الكوخ)**

ياكوف : **(مزهوا)** هل رأيتم ؟ لقد نجحت .

بافل : منتهى البراعة .

تانيا : ولكن لماذا بدا مذعورا هكذا ؟

ياكوف : **(متباهيا)** استطيع ان اخيف اى شخص بهذه

الطريقة . ما على الا أن أذهب اليه وانظر الى عينيه وأقول : « أوه .. انني أعرف عنك أشياء كثيرة » . انا لا أعرف عنه شيئا بالطبع . ولكن من المؤكد أن هذا الشخص سيفزع . ان لدى كل شخص شيئا يخفيه عن الناس . وأنا أدعى انني أعرف سره . هل رأيتم كيف نجحت ؟

بافل : حقا ما أغبى الناس .

ياكوف : ان هذه الوسيلة تنجح أكثر مع الفتيات . فأنا أستطيع أن أجعل أيه فتاة تبكى فى نصف ساعة .

تانيا : ولكن ذلك أمر فظيع . ألا تشعر بالخزى والعار ؟

ياكوف : وما الذى فعلت لكى أسعر بالعار ؟

تانيا : معاكسة الفتيات .

ياكوف : وماذا تفعلن أنتن بنا نحن الشباب ؟ ممم . لقد أعجبتك الطريقة التى ضحكت بها على ذلك الرجل العجوز . أليس كذلك ؟

تانيا : كلا . لم تعجبنى .

ياكوف : اذن فعلام ضحكت ؟

تانيا : لم أضحك .

بافل : بل ضحكت . لا تجادلى . لقد كانت براعة منه بلا ريب . أرجو أن تنتظرانى هنا . سأجرى الى البيت لأغيِّر قميصى فقد بلله العرق .

ياكوف : فلنجلس . هه ؟

تانيا : لا أريد الجلوس .

ياكوف : لا تغضبى . فلنجلس .

(يجلسان دون كلام لحظة)

ياكوف : **(عابسا)** قال أحد الممثلين مرة : « أفضل للانسان

أن يكون له عقل صغير من أن يكون له دمل كبير . »
هل يعجبك هذا القول ؟

تانيا : **(مبتسمة)** أنت مغفل كبير .

ياكوف : **(مسرورا)** أفعــل أي شيء لأدخــل السرور على قلبك . ولكنك متعبة . أراهن على أن البياعين فى المحلات لا يطيقونك .

تانيا : **(وقد أهينت)** لا يهمنى اذا كان البيــاعون يطيقوننى أم لا .

ياكوف : ولـكن هذا أمر يجب أن يهمك . فان بعضهم فى منتهى الرشاقة .

تانيا : أوه . أتركنى وحدى .

ياكوف : لقد تعبت معك جدا .

تانيا : **(تنهض)** يا مسكين ! فلنذهب لنتناول الشاى .

ياكوف : اذهبى أنت . سآتى فيما بعد . **(يهز قبضة يده وراء ظهرها ويخرج لها لسانه)**

تانيا : **(تستدير)** اننى أشعر بالتعب .

ياكوف : **(يقفز)** أنا فى غاية الأسف . **(لنفسه)** انتظرى يا جميلتى . **(يخرج)**

(يأتى من الحديقــة صوت ماســتاكوف قائلا :
« أجدر بك أن تنام قليلا »)

خاريتونوف : **(عند البوابة)** لا اريد ان انام . أريد ان اتحدث .

ماستاكوف : فيمه ؟

خاريتونوف : فلنجلس هنا ، فى مكانك المفضل . الم تأسف على قطع هذه الشجيرات ؟

ماستاكوف : جدا .

خاريتونوف : لقد ظننت هذا . انظر الى ما تبقى منها . اجلس.

ما الذى يجعلك كئيبا هكذا ، زاهـدا فى مخـالطة الناس هذه الأيام ؟

ماستاكوف : هذا ما يصوره لك خيالك .

خاريتونوف : هل تظن اننى أعمى لمجرد اننى شربت قليلا ؟ ان بصرى بالأمور يزداد بعد قليل من الشراب . انك قلق ، وتديم النظر الى الأركان . فماذا بك ؟

ماسبتاكوف : أوه لا شىء بوجه خاص . ان بالى مشغول بشىء ما . اننى أحب البناء أكثر من أى شىء آخر . ان البناء هو الذى يكسب أرضنا هذه جمالا ورواء ، أرضنا التعسة .

خاريتونوف : انت مخطىء. انها ارض غنية . اننا نمتصها ونمتصها ومع ذلك فهى لا تجف ولا تنضب .

ماستاكوف : وهذه الحياة القلقة . . .

خاريتونوف : كل انسـان يمتصها . الجزار . الخباز . الحداد . ولكن روسيا ماضية فى طريق الحياة . حمدا لله . وستظل حية الى آخر الزمان . ولكنك تبدوكئيبا كيوم من أيام الخريف حتى اننى لأشـعر بحاجتى الى ارتداء المعطف . هل تحس بالوحـدة لفراق الأرملة ؟ لا أستطيع أن ألومك على ذلك . انهـا امرأة يتمناها كل شخص. هل‌تنوى الزواج‌منها ؟

ماستاكوف : لا أعرف . اننى لا أليق لها .

خاريتونوف : ولماذا لا ؟ لقد كان زوجها شيئا مذكورا ، ولكنهم يقولون انها من أسرة بسيطة . أظنها كانت مغنية أو شيئا من هذا القبيل ، أليس كذلك ؟ باختصار ، انها امرأة لها ماض .

ماستاكوف : (**بحدة**) ما فات مات .

خاريتونوف : حتى ولو كان جزءا منك ؟

ماستاكوف : ماذا تعنى ؟

خاريتونوف : حتى ولو كان جزءا من ... فلأقل من نفسك ؟ ليس الماضي قذارة فوق سور الحديقة يمكن ازالتها. أوه... كلا ... انه أعمق من ذلك أيها الصديق.

ماستاكوف : **(ينهض)** أنا آسف . لابد أن اذهب . هنــاك موضوع يجب أن أهتم به .

خاريتونوف : **(يناديه)** اهتم بابنة زوجتك. لقد أكثرنا من الكلام. وآن أوان التنفيذ والعمل .

(يطل نيكيتا من الكوخ)

خاريتونوف : من هناك ؟

البناء : انا . **(يخرج)** ان لدى شكوى يا ياكيم لوكيتش .

خاريتونوف : فلنسمعها .

البناء : ان ابن أختك هذا يقوم بحيل شريرة .

خاريتونوف : حتى الكتاكيت تقوم بحيل شريرة . ماذا فعل ؟

البناء : حاول أن يهددنى ويفزعنى ...

خاريتونوف : لا تخف منه . دعه يهدد كما يحلو له . لا تعره اى انتباه . هه ؟

(يظهر من خلف الكوخ رجل عجوز فى ملابس الحجاج على ظهره خُرج ويتدلى من حزامه ابريق وبكرج شاى . تاتى خلفه فتاة صغيرة على ظهرها هى الأخرى خُرج . وجهها خال من أى تعبير وعيناها ذابلتان. تنحنى الفتاة الصغيرة. اما الرجل العجوز فيقف جامدا لا يتحرك)

خاريتونوف : أهلا . تشرفنا .

البناء : من أين أتيتما ؟

العجوز : من عند ستيفن .

خاريتونوف : هل هذه ابنتك ؟

العجوز : انها أختى الروحية .
خاريتونوف : انها أصغر من أن تكون أختك .
العجوز : اننا لم نولد جميعا فى عام واحد .
خاريتونوف : هذا صحيح .
الفتاة : **(الى البناء)** ما هذا المبنى ؟
البناء : مدرسة .
خاريتونوف : هل هى عزبة ؟
العجوز : نعم .
الفتاة : أليس هذا مصنعا ؟
البناء : كلا . المصنع بعيد من هنا .
خاريتونوف : كم طفلا انجبت ؟
العجوز : واحد . ولكنه كان أبله هو الآخر .
البناء : سنشرع فى بناء مدرسة أخرى قريبا .
خاريتونوف : أبله ؟ **(ينهض ويذهب نحو الحديقة)** لماذا لا تطلب احسانا ؟
العجوز : لكل أمر وقته .
خاريتونوف : ممم . اذن فهذا وقت تناولى الشاى . **(ينصرف)** .
الفتاة : من الذى يبنيها ؟
البناء : ماستاكوف ، ايفان فاسيليفتش .
العجوز : هل يسكن هنا ؟
البناء : نعم .
العجوز : هل ولد هنا ؟
البناء : ولماذا تسأل هذا السؤال ؟
الفتاة : لقد سمعت أن الناس هنا طيبون .
البناء : من كل نوع .
العجوز : هل يعيش هنا منذ زمن طويل ؟
البناء : ما يقرب من عشرين عاما . **(يكف عن الكلام ويفحص**

الرجل العجوز مرتابا) ما الذى يجعلك تظن أنه لم يولد هنا ؟ أنا لم أقل انه لم يولد هنا .

الفتاة : انهم يقولون انه طيب القلب .

البناء : أحيانا . وأحيانا لا . انه لا يحب من لا يصلحون لشيء ؟

العجوز : من هم الذين لا يصلحون لشيء ؟

البناء : هؤلاء الذين تطوح بهم الريح فى الشوارع .

الفتاة : فلنذهب أيها الأخ .

العجوز : الى أين ؟ سنستريح أولا . لست فى عجلة . لا أحد ينتظرنى .

البناء : انك لا تبدو كحاج تقى .

العجوز : حقا ؟ كيف أبدو ؟

البناء : لست أدرى . ثم انك لا تتكلم كحاج تقى .

العجوز : لكل شيخ طريقته .

البناء : انك لا تبدو كحاج بالمرة . اذا كنت تريد احسانا فاذهب الى الفناء . من هنا . على الناصية .

العجوز : فيم العجلة ؟ تريد أن تتخلص منى ؟

البناء : كلا . ولكن لماذا تريد البقاء هنا ؟ ستشعل غليونك وتلقى بأعواد الثقاب على الأرض .

العجوز : أنا لا ادخن .

(يذهب نيكيتنا الى الكوخ)

العجوز : **(الى الفتاة فى صوت خفيض بعد أن يتلفت حوله)** افتحى عينيك يا مارينا . عينيك واذنيك . لاحظى كل شيء ، واذا شممت رائحة خطر فأسرعى الى الى المدينة ، الى اليا .

الفتاة : أعرف .

العجوز : سيذهب راسا الى البوليس ويخبرهم بكل شيء . لا تنسى .

الفتاة : لن انسى .

العجوز : **(يلتفت حـوله)** انظرى كيف شـيدوا المبانى . هؤلاءالضباع . لقدحجبوا السماء . يحاولون الابتعاد عن الله . الملاحدة . يخفون ظلمهم وراء الطـوب والحجر .

الفتاة : أنظر . . . أشخاص قادمون .

(يدخل ياكوف وتانيا)

ياكوف : بل قولى لى .

تانيا : انتظر . أين يمكن أن يكون ؟ **(تنادى)** أبى .

ياكوف : سنعثر عليه فيما بعد . قولى لى أولا .

تانيا : من المتعب أن يتحدث الانسان الى الناس .

ياكوف : ولكنك تحبين أن تصغى . أليس كذلك ؟

تانيا : هذه متعة . أبى .

ياكوف : ان اغتياب الناس دائما متعة .

تانيا : اوهوه !

ياكوف : ولكن اغتياب الناس أمر يثير الاشمئزاز .

(الفتاة تنحنى لهما)

تانيا : ان الحجاج دائما يعرفون كثيرا من أخبار الناس .

ياكوف : انهـا تبـدو كما لوكانت قد خلقت من خشب . انظرى . سأفزعهما .

تانيا : لو كنت مكانك لما فعلت .

ياكوف : سترين كم سيكون ذلك مضحكا . **(محـدقا فى الرجل العجوز)** يا الهى ! اهو انت ؟

(الرجل العجوز يحدق فيه بدوره دون ان ينزعج)

ياكوف : هل انت هنا منذ زمن طويل ؟

العجوز : نوعا .

ياكوف هل ستعود الى السجن سريعا ؟

العجوز : كسرعتك فى العودة اليه .

ياكوف : أنا ؟ ماذا تعنى ؟

العجوز : أعنى ما قلت . متى تظن أنك ستعود الى السجن ؟

ياكوف : لا سبب يدعو الى ....

العجوز : سيجدون سببا .

ياكوف : (**متضايقا**) كيف تجرؤ ...

تانيا : (**تمسك به**) لا تلمسه . انه رجل عجوز فظ .

ياكوف : (**مبتعدا**) لا يمكن تخويفه . الأفاق !

الفتاة : هل لديكم شيء تعطونه لاثنين من الحجاج لا مأوى لهما يا آنسة ؟ شيء يؤكل أو يشرب ؟ باسم المسيح .

تانيا : اذهبى واسألى فى المطبخ ... هناك . أين أبى ؟

ياكوف : سيأتى .

تانيا : يا له من يوم سقيم ! آه لو يحدث شيء .

ياكوف : حريق مثلا . هل تحبين الحرائق ؟

تانيا : اننى أخافها . ولكننى فى بعض الأحيان أشعر بملل شديد بحيث يسرنى أن يحدث أى شيء مهما يكن فظيعا .

ياكوف : تزوجينى .

تانيا : أنا لاأمزح . لقد قالت صوفيا ماركوفنا انها لاتعرف معنى الملل . كيف يمكن هذا ؟ حتى الكلاب تشعر بالملل أحيانا . هل تحب المشمش ؟

ياكوف : أحبك .

تانيا : أوه دعك من هذا .

ياكوف : بل احبك فعلا . لماذا لا تريدين أن تتزوجينى ؟ سيكون ذلك ممتعا . سنشترى سيارة .

تانيا : قلت لك انني اريد أن أفكر في الأمر .

ياكوف : ان تفكيرك يستغرق وقتا طويلا . ليس الزواج كلعب الورق . لا داعي للتفكير . انني رجل متحرر سلس سهل الانقياد . ثم انني فقير، وبذلك تكونين مطمئنة الى ولائي واخلاصي. صدقيني. تستطيعين أن تفعلي كل مايحلو لك عند ما تصبحين زوجتي .

تانيا : أستطيع أن أفعل ذلك الآن .

ياكوف : كلا ، لا تستطيعين ، لأنك لست متزوجة ، ولا بد ان تأخذي حذرك . اننا نحن الرجال لصوص تفترس الفتيات الغريرات . ولكن بمجرد زواجك ستعرفين ما معنى أن تفعلي ما يحلو لك . اليك صوفيا ماركوفنا مثلا : انها تنتقل من مغامرة الى أخرى .

تانيا : (**بأسف**) انهم يقولون عنها أشياء فظيعة كهذه .

ياكوف : لا تفسدي شهيتك بالاصغاء الى ما يقوله الناس . أما بافل فهو دنيء وفظ ولا فائدة منه لأحد .

تانيا : أوه كلا . أنت مخطيء . انه يحب صوفيا ماركوفنا.

ياكوف : بافل ! لا أصدق .

تانيا : نعم يحبها . لقد رأيته بنفسي يقبل قفازها .

ياكوف : من كان يظن هذا ؟

تانيا : لقد نسيت قفازها في بيتنا ...

ياكوف : وقبله ؟ الحمار الغبي . من المؤكد أنها ستكون زوجة أبيك يوما ما .

تانيا : وانا سعيدة بهذا .

ياكوف : (**مكتئبا**) لست ادرى لماذا .

تانيا : ستكون في البيت إمرأة ماهرة أستطيع أن أحدثها عن الفساتين وما الى ذلك . ثم انها اذا جاءت الى

البيت استطعنا أن نعيد تنظيمه . انه الآن صغير جدا بالنسبة الينا .

خاريتوف : **(داخلا)** آه ! اليمامتان السعيدتان ! أين ايفان فاسيليفتش ؟

ياكوف : لم نستطع العثور عليه .

خاريتونوف : لقد جاء المهندس .

تانيا : سأذهب لأراه . انه ظريف . **(تسرع بالخروج)**

خاريتونوف : كيف تسير الأمور ؟ ببطء ؟

ياكوف : نعم . انها مهفوفة .

خاريتونوف : انك أنت المهفوف . لو كان أحد آخر فى مكانك . .

ياكوف : **(غاضبا)** لا أستطيع أن آخذها بالقوة .

خاريتونوف : ولماذا لا ؟ ان الفتيات تحب أن تؤخذ بالقوة . يا أحمق . لو كنت فى مكانك ، لدقت الكنائس أجراسها من زمن بعيد .

ياكوف : اذن فتزوجها أنت .

خاريتونوف : شش . الى من تتحدث ؟ ستكون فى حال لا تحسد عليها اذا غادرت أنا هذه الدنيا وتركتك دون أن يكون لك كوبك واحد .

ياكوف : شش . شخص قادم . لابد أنه ايفان فاسيليفتش .

خاريتونوف : **(يتلفت حوله ثم يخرج من جيبه روبلا فضيا ويتكلم بصوت عال)** انظر الى قطعة النقد هذه مثلا . انها ليست كبيرة جدا . ولكن العالم كله قائم عليها . هذا امر لابد لك ان تقدره . انها الطف من الوردة واقوى من البارود . **(يعود الى لهجته السابقة)** هل تضحك على ؟ لا احد قادم .

ياكوف : لقد سمعت وقع أقدام خلف الكوخ .

خاريتونوف : وقع اقدام . عليك ان تنهى هذه العملية قبل ان

ينقضي النهـــار . اذهب وابحث عنها . لا تدعهـــا تغيب عن عينيك .

ياكوف : ولو كان لديها شيء من الذكاء !

خاريتونوف : ذلك خير لك يا أبله .

(يخرجان . يدخل ماستاكوف من ناحية العمارة وعيناه الى الأرض ويبدو حزينا . يدخل الرجل العجوز من خلف الكوخ . يقف ويداه على عصاه يحماق فى ماستاكوف بقسوة)

العجوز : **(بصوت خفيض)** نهارك سعيد يا جوسيف .

ماستاكوف : **(بنفس اللهجة)** نهارك سعيد يا أنطون .

العجوز : لم يعد اسمى أنطون . اسمى بيلتريم . لقد جعلت من نفسى شخصا آخر ، مثلك ، باستثناء واحد ، هو أنه ليس هناك ما يمنعنى من أن أبقى أنطون . لماذا لا تنظر الى ؟

ماستاكوف : لقد رأيتك .

العجوز : رأيتنى ؟ أين ؟ ومتى ؟

ماستاكوف : أمام باب الكنيسة . ثم رأيتك منذ لحظة فى الطريق مع امرأة .

العجوز : اذن فقد كنت تنتظرنى . **(ماستاكوف لا يجيب)** ما دمت قد عرفتنى فلا بد أنك كنت تنتظرنى .

ماستاكوف : لقد عرفتك عند باب الكنيسة .. من عينيك .

العجوز : اذن فادعنى لأكون ضيفك .

ماستاكوف : **(فى ضعف)** اسمع يا أنطون ! أنت رجـل ذكى . فأنت تعرف ماذا يعنى قدومك الى هنـا بالنسبة الى . كن صريحا بلا لف ولا دوران . ماذا تريد منى ؟ ...

العجوز : **(يضحك ويهز رأسه)** أهذا كلام تقوله ؟ أنا أجيء

لأزور صديقى القديم ــ انت‌وانا قاسينا الكثير معا، أليس كذلك ؟ ــ فاذا بك تسألنى ماذا أريد منك .

ماستاكوف : أستطيع أن أعطيك مبلغا لا بأس به اذا . . . .

العجوز : مال ؟ وماذا افعل بالمال ؟ اننى عجوز . . وسأموت قريبــا .

ماستاكوف : هذه المرأة التى كانت معك ، أهى . . . . ؟

العجوز : انها عزبة ، وذكية . تتبعنى كظلى .

ماستاكوف : هل تعرف عنى شيئا ؟

العجوز : ماذا تظن ؟

ماستاكوف : **(يمسكه من كتفه)** لا تراوغنى أيها العجوز الوقح !

العجوز : **(يتخلص بمهارة من قبضته)** أوه . . . لا لا . . . لا داعى للخشونة . أرجوك . **(تأتى الفتاة من بين الأشجار)** .

العجوز : ليس فى استطاعتك أن تخيفنى ، فلا يوجــد رعب لم أواجهه .

ماستاكوف : ماذا تريد ؟

العجوز : أن اتحدث معك .

ماستاكوف : فيمه ؟

العجوز : أوه ، ان بينى وبينك موضوعات كثيرة للحديث .

ماستاكوف : **(بعد لحظة صمت)** لقد سلكنا طريقين مختلفين منذ زمن بعيد يا أنطون .

العجوز : ولكن هذين الطريقين التقيا ثانية كما ترى .

ماستاكوف : لماذا لا تتكلم بصراحة ؟ ماذا تريد ؟

العجوز : أريد الكثير .

ماستاكوف : حسن .

العجوز : اريد استحقاقى الكامل عن جميع الســنوات التى قاسيت فيها .

ماستاكوف : كم ؟

العجوز : لم أحسبها بعد .

(يشبك ماستاكوف يديه خلف ظهره ويحدق فيه في كراهية)

العجوز : الام تنظر ؟

ماستاكوف : انني لم أنس أي نوع من الناس أنت .

العجوز : حقا ؟ أشكرك .

ماستاكوف : **(في يأس)** ماذا تريد مني يا أنطون ؟

العجوز : خائف ، هه ؟ احدى مساخر الحياة يا جوسيف . أنت هنا تغدو وتروح وتبني وتشيد ، واذا بي اهبط عليك بهدوء وأتسلل الى حياتك رويدا رويدا ....

ماستاكوف : هل ألحقت بك أي ضرر ؟ لا أذكر أنني فعلت .

العجوز : ولا أنا .

ماستاكوف : بل كنت أشفق عليك في تلك الأيام .

العجوز : **(بضحكة قصيرة)** على الرجل أن يتعلم كيف يشفق . فليس من السهل الاشفاق على الآخرين .

ماستاكوف : وأنت الآن تريد أن تسيء الي .

العجوز : **(يحد أذنيه)** سأخبرك بما أريد فيما بعد . هناك شخص قادم ، فأنا أسمع وقع حوافر جواد في الطريق ... هل تسمع ؟ سأذهب الى المطبخ فابعث في طلبي الليلة ، هه ؟

(يومىء ماستاكوف برأسه . تأتي زاخاروفنا من الحديقة)

زاخاروفنا : يا ربي . ايفان فاسيليفتش ، أين كنت ؟ لقد بحثنا عنك في كل مكان .

ماستاكوف : **(باكتئاب)** خذي هذا الرجل الى المطبخ وأطعميه.

زاخاروفنا : كما لو كان لدينا اليوم وقت لذلك !
ماستاكوف : افعلى ما تؤمرين به .
زاخاروفنا : انهم فى انتظارك هناك . **(الى العجوز)** تعال .
العجوز : يا له من سيد صارم !
زاخاروفنا : امسك لسانك .
العجوز : وأنت أيضا صارمة كما يبدو لى . لا ينقصك الا العصا .
زاخاروفنا : **(تستدير)** ما هذا ؟
(يهز ماستاكوف اصبعه لها . عند ما يصبح وحده يتمتم قائلا لنفسه : « رباه ! ذلك لا يمكن أن يكون. لا يمكن » . يستدير ويسير نحو العمارة فيلتقى بصوفيا ماركوفنا التى تبدو متضايقة من شىء)
صوفيا : ما هذا الكلام الفارغ الذى بعثت به الى ؟ اننى لا أصدقه . هل أنت مجنون ؟ **(تمسك بيده)** تكلم . أخبرنى بكل شىء . هل أنت حقا مجرم هارب ؟
ماستاكوف : **(يشيح بوجهه)** نعم . حكم على بأربع سنوات سجن .
صوفيا : لماذا ؟
ماستاكوف : قضيت منها سنتين وخمسة أشهر ثم هربت .
صوفيا : مستحيل ! انظر الى . لماذا صدر عليك هذا الحكم؟ هل كنت تزيف العملة ؟
ماستاكوف : بل قتلت .
صوفيا : **(تدفع يده بعيدا)** انت قاتل ؟ كيف حدث ذلك ؟
ماستاكوف : لا أدرى .
صوفيا : تمالك نفسك يا رجل . لا تفقد صوابك فى لحظة كهذه . كيف حدث ذلك ؟ أسرع واخبرنى .
ماستاكوف : لا أعرف . . . ذلك ما قلته فى المحكمة . لا أعرف .

كنت يومئذ فى العشرين من عمرى . وكنت مجندا فى الجيش . كنا نشرب . ضرب واحد منا احد سماسرة المواشى بسكين . لم اكن فى وعيى فلم أره . بل اننى لا أعرف حتى شكله . لم أكن انا الذى ضربته بالسكين ، ولكن لم يكن هناك أحد غيرى ليتحمل المسئولية فحمّلوها لى . وعثروا على بقعة من الدم على ملابسى .

صوفيا : دم من ؟

ماستاكوف : لا أعرف . لقد اشتبك المجندون فى معركة وكنت معهم .

صوفيا : هل تقول الحق ؟ هه ؟ أوه ولكنك بالطبع تقول الحق . فما كنت تستطيع أن ... لا لا ... أبدا . ولكن لماذا انتظرت طول هذا الوقت لتخبرنى ؟ لماذا لم تخبرنى من قبل ؟

ماستاكوف : **(متحطما)** لقد جاء الى هنا رجل كان معى فى السجن . لقد ظل يبحث عنى ، وأرسل شخصا يجمع كل المعلومات المتعلقة بى . وفى يوم الخميس الماضى رأيته على عتبة الكنيسة فعرفته فى الحال .

صوفيا : كان يجب أن تخبرنى فى الحال . اننى أصدقك . أصدقك كل الصدق .

ماستاكوف : لقد حاولت أن أخبرك هذا الصباح ولكنك لم تتيحى لى الفرصة .

صوفيا : هذا الصباح ؟ تقصد عند ما ... أوه ... كم كنت غبية ! لقد ظننت ... أوه ... ما أغبانى ... سامحنى .

ماستاكوف : لقد أردت أن أخبرك منذ زمن طويل ولكن خانتنى شجاعتى . ان مصارحتى اياك بذلك تعنى كثيرا

بالنسبة الى . فليس لى فى الدنيا سواك . . . أنت . . . انت أختى وكل شيء لى .

صوفيا : وماذا يريد هذا الرجل ؟

ماستاكوف : انني لا استطيع أن افهمه . انه سيقضي على .

صوفيا : لا تقل ذلك . أين هو الآن ؟

ماستاكوف : فى المطبخ . انه مخلوق شرير . ساعدينى يا صوفيا ماركوفنا . سأكون عبدا لك بقية حياتى . أريد أن أعيش .

صوفيا : لن ادعه يمسك بسوء .

ماستاكوف : كنت أقول لنفسي : « سأعيش كما تريدنى ان أعيش ، وعندما يأتى الوقت المناسب سأقول : هذا هو انا » ولكن ضميرى مستريح . لقد علمتنى فعل الخير . ولم يكن للحياة معنى قبل أن القاك .

صوفيا : هذا كلام لا يقال الآن .

ماستاكوف : هل تصدقيننى ؟

صوفيا : وهل تسألنى ؟ متى تتحدث اليه ؟

ماستاكوف : الليلة .

صوفيا : دبر لى طريقة أسمع بها حديثكما . سأبقى هنا الليلة . واحذر ان يعرف الأولاد شيئا .

ماستاكوف : **(فى ضحكة حزينة قصيرة)** ان بافل سيسره ذلك اشد السرور .

صوفيا : المهم هو ان تحافظ على هدوئك وانت تتحدث اليه .

ماستاكوف : واذا أشركك فى هذا الأمر ؟

صوفيا : انا ؟ كلام فارغ . فلنذهب الى المنزل .

ماستاكوف : صوفيا ماركوفنا . . . .

صوفيا : ماذا ؟ تمالك نفسك .

ماستاكوف : أنا خائف .

صوفيا : ولكن ذلك لن يفيدك .

ماستاكوف : انني خائف مما عساك تظنين فى .

صوفيا : ولكنك برىء ، أليس كذلك ؟ كل هذا أنما ترتب على غلطة فظيعة ، أليس كذلك ؟

ماستاكوف : نعم . وأقسم لك بالله .

(يخرجان . تبدو الفتاة بين الأشجار وتمد ذقنها وهى تتبعهما بعينين فيهما غباء)

(ستار)

الفصل الثالث

(غرفة كبيرة بها مكتب وثلاثة كراسى خفيفة فى وسطها . على المكتب مصباح مضىء ذو غطاء أزرق . وراء ستار فى أحد أركان الغرفة يُرى سرير . فى الركن الآخر مدفأة مبنية فى الحائط مكسوة بألواح البلاط وأمامها أريكة . الى جانب المدفأة باب مغطى بستائر سميكة . يجاور الباب دولاب كبير للكتب . فى الحائط الذى يواجه الجمهور باب آخر . ماستاكوف نصف مضطجع على الأريكة . يُسمع طرق على الباب الخلفى) .

ماستاكوف : **(ينهض)** نعم ؟

زاخاروفنا : انه مستيقظ .

ماستاكوف : أحضريه الى هنا .

زاخاروفنا : لقد طلب بعض الشاى .

ماستاكوف : أعطيه الشاى ثم أحضريه الى هنا .

زاخاروفنا : لا تكن لطيفا معه هكذا يا ايفان فاسيليفتش . ان مظهر ذلك الرجل العجوز ينم عن الخبث .

ماستاكوف : لا بأس . هيا اذهبى .

زاخاروفنا : انه لا يكف عن توجيه مختلف الأسئلة عنك ، وينتزع المعلومات عنك شيئا فشيئا .

ماستاكوف : وكيف ذلك ؟

زاخاروفنا : انه يريد أن يعرف كيف تعيش ، وما هو عملك ، ومن هى صوفيا ماركوفنا ، ....

ماستاكوف : صوفيا ماركوفنا ؟

زاخاروفنا : انه يدعى أنه يعرف كل شىء . ويوجه الأسئلة كما لو كان قاضيا يريد أن يصل الى الحقيقة .

ماستاكوف : قاضيا ؟

زاخاروفنا : قاضيا .

ماستاكوف : لقد كان يعرفنى عند ما كنت .... عندما كنت فقيرا . كنا نسكن معا .

زاخاروفنا : ولكننا لا نستطيع أن نكون طيبين مع كل من كنا نعرفهم من الناس .

ماستاكوف : **(يذرع الخطى فى الغرفة)** هل صوفيا ماركوفنا فى غرفة تانيا ؟

زاخاروفنا : نعم .

ماستاكوف : أطلبى منها أن تأتى الى هنا . بأدب . أخبريها اننى أريد أن أراها لحظة . **(طرق على الباب . تهم زاخاروفنا بفتح الباب فيمسك ماستاكوف بيدها)** انتظرى . من الطارق ؟

زاخاروفنا : عجيبة . من تظن ياسيدى سوى واحد من أهلنا ؟

ماستاكوف : **(بغضب مكبوت)** انك لا تفهمين شيئا أيتها العجوز الحمقاء .

صوفيا : انه أنت الذى يستحق الصراخ فى وجهه .

ماستاكوف : اذهبى يا زاخاروفنا .

زاخاروفنا : نعم ، لقد آن لى أن أذهب . **(تخرج)**

صوفيا : كيف انت الآن ؟

ماستاكوف : بائس .

صوفيا : عار عليك . أتخاف هكذا بسهولة ؟
ماستاكوف : ان الأمر فى غاية الخطورة .
صوفيا : لم يحن الوقت بعد لكى تقول هذا .
ماستاكوف : اننى أعرف هذا الرجل .
صوفيا : سنراه ونتحدث اليه ونعطيه كل ما يطلب . وبعد ذلك سأسعى للحصول على عفو عنك . سنأتى بأحسن المحامين . بالمال نشترى أى شىء . هذا بالطبع أمر لا يعفى من اللوم . ولكن ما عسى أن يفعل المرء اذا كان هذا هوالسبيل الوحيد للخروج من المأزق ؟
ماستاكوف : لا أدرى ماذا أقول له .
صوفيا : أنت لاتعتبر نفسك مجرما. هه ؟ فماذا تخشىاذن ؟
ماستاكوف : أنت لا تعرفين كيف ينقلب الناس .
صوفيا : سنرى . اين أختبىء ؟
ماستاكوف : الابد من ذلك ؟
صوفيا : سأجلس هنا خلف دولاب الكتب واختفى وراء الستار . **(مبتسمة)** لم يخطر ببالى ابدا اننى سأشترك فى منظر عجيب كهذا .
زاخاروفنا : **(تدخل عابسة)** انه لا يريد الشاى . هل أدخله ؟
ماستاكوف : نعم .
صوفيا : هل رأيت ؟ انها لم تلحظنى . خذ حذرك الآن . لا تفقد أعصابك .
ماستاكوف : واذا وقعت معى فى ذلك الفخ ؟ ماذا أفعل عندئذ ؟
صوفيا : ششش .

(تختبىء . ماستاكوف يرسل تنهدة وهو ينظر فى اتجاهها . تخرج رأسها من خلف الستار وتبتسم له)

ماستاكوف : **(فى ضحكة كئيبة قصيرة)** هل تجدين ذلك مسليا ؟

صوفيا : جدا . ولست خائفة بأية حال . ششت ، انهم قادمون .

(طرق على الباب . زاخاروفنا تتمتم لنفسها وهى تدخل الرجل العجوز والفتاة الصغيرة . العجوز يتجه نحـو الركن الذى به السرير ويرسم علامة الصليب ثم يتنشق الهواء)

ماستاكوف : **(يومىء نحو الفتاة)** لماذا اتيت بها الى هنا ؟

العجوز : انها دائما معى . كذنوبى .

ماستاكوف : اخرجها . اننى ارفض أن أتحدث اليك أمامها .

العجوز : **(يستقر فى هدوء فى أحد الكراسى)** أوه كلا . لن ترفض . لا تعرها أى انتباه . انها صماء كالـكرة الأرضية . اصفعها . اضربها . لن تنطق بحرف . أما اذا وضـعت يدك على فانها سـتقيم الدنيـا وتقعدها .

ماستاكوف : **(يحدق فى الفتـاة التى تحدق فيـه هى الأخرى بفضول وهى تتحسس تنجيد أحد الـكراسى)** اجلسى .

العجوز : اجلسى يا مارينـا . لا تخشى شيئا **(يتأرجح فى السرير)** ناعم كسرير من الريش هذا الـكرسى . ولكن هذه الغرفة مظلمة . ألا تسـتطيع أن تزيد هذا الضوء .

ماستاكوف : لا استطيع .

العجوز : انت تعيش فى الظلام . تعيش فى راحة وهنـاءة ، وتأكل خير الطعام ، ولكن فى الظلام .

الفتاة : أشم هنا رائحة لطيفة كعرق الطفل .

العجوز : ارفع غطاء المصباح .

ماستاكوف : لماذا ؟

العجوز : لكي يزداد النور . ما هى الحكمة فى اخفاء النور ؟ نعم . هذا أفضل . كيف تنوى الترحيب بى ؟

ماستاكوف : هل لك فى شيء من الفودكا ؟

العجوز : أوه كلا . لن تجعلنى أشرب الفودكا . انك ثعلب عجوز ماكر يا جوسيف .

ماستاكوف : **(يضرب المكتب بيده)** قل ما تريد أن تقوله .

العجوز : **(يقفز قفزة قصيرة)** لا تضرب المكتب بيدك مرة أخرى . ما أشبه ذلك بصوت طلق نارى ! علام تطل هذه النوافذ ؟ أنظرى يا مارينا .

ماستاكوف : ما الذى تسعى وراءه يا أنطون ؟

العجوز : **(يرقب الفتاة)** فى الفناء !

الفتاة : نعم . المطبخ فى ذلك الجانب .

ماستاكوف : ماذا تريد ؟

العجوز : وماذا يريد رجل عجوز مثلى ؟ أنا نفسى لا اعرف .

ماستاكوف : كن صريحا يا أنطون . لا تثر غضبى . لا تجعلنى أفقد أعصابى .

العجوز : وماذا اذا ثار غضبك ؟

ماستاكوف : **(ينهض)** سأ . . . سأ . . .

العجوز : **(يضطجع فى الكرسى)** نعم ؟

الفتاة : لاتصرخ أيها التاجر . ان هذا المكان حافل بالناس ، ولن يبدو لهم ذلك لطيفا . وابق بعيدا عنه .

ماستاكوف : امسكى لسانك .

العجوز : اسكتى يا مارينا . اننى اعرفه . انه سريع الغضب ، ولكنه يتمالك نفسه سريعا . وهو فى الحقيقة طيب القلب .

ماستاكوف : ماذا تريد يا أنطون ؟

العجوز : لم أقرر بعـد . لا داعى للعجلة . على أن أتروى فى الأمر .

ماستاكوف : يا لك من مخلوق شرير !

العجوز : ان الطيور على أشكالها تقع .

(فترة صمت)

العجوز : **(يبدأ فى صوت رفيق نائح ينقلب بالتدريج ساخرا آمرا)** واذن فها نحن الآن هنا ياجوسيف ، يواجه كل منا الآخر ، أنت وأنا . كلانا مذنب . الا أننى كفَّرت عن ذنوبى وفقـا لنصوص القانون ، بينما فررت أنت من عقوبتك القـانونية . لقـد هزلت وجف دمى فى السجن ، بينما ازددت أنت لحمـا وشحما ونعومة فى هذا الثراء والترف ، بجلوسك فى هذه الـكراسى اللينة . والآن ، ها نحن أولاء نلتقى وجهـا لوجه . سبع سـنوات وأنا أبحث عنـك . كنت واثقـا أنك آمن مطمئن مستمتع بالحياة . كنت واثقا من ذلك .

ماستاكوف : قل ما تريد أن تقوله بسرعة .

العجوز : لا تتعجل والا أحرقتَ لسـانك . أليس هـذا ما يقولونه للطفل حين يتأهب لشرب الحسـاء ؟ لا تتعجـل والا أحرقت لسـانك . نعم . كنت اقول اننى بحثت عنك فى كل مكان . كنت أريد أن ألقى نظرة على زميل كانت لديه الجرأة الكافية ليهرب من وجه القـانون . لقد مات المسيح من أجل ذنوب الآخرين . أما أنت فلم تشأ أن تقاسى حتى من أجل ذنوبك أنت . كم أنت جرىء !

ماستاكوف : اننى لم أرتكب أية جريمة . لقد حكم على خطأ .

العجوز : نعم نعم . أعرف . هـذا ما نقوله جميعا عندما

نواجه العقــاب فى هذه الدنيــا . عندما يتهمنا زملاؤنا فى البشرية . هذا ما قلته انا نفسى .

ماستاكوف : لقد عشت عيشة مستقيمة طول هذه السنين .

العجوز : اذن فهــذه هى حالك . كلا يا جوسيف . هــذا لا يكفى . اننا جميعا نود أن نخفى ذنوبنا وراءحياة مستقيمة . ليس هــذا هو القــانون . من الذى سيدفع الثمن ؟ هه ؟ لقد دفع السيد المسيحنفسه الثمن لخروجه على القوانين القديمة . كان القانون يقول : العين بالعين . ولكنالمسيح جاء يقول : قابل الاساءة بالحسنة .

ماستاكوف : لقد قدمت خيراً كثيراً للآخرين .

العجوز : هذا ما لا علم لى به . ان الناس يعيشون كما كانوا يعيشون دائما ... فى عوز وضيق واملاق ، وفى ظلمات الذنوب والخطايا . ويبــدو أن نصيبهم فى الحياة يزداد سوءا . ألم تلحظ ذلك يا جوسيف ؟

ماستاكوف : ماذا تريد منى ؟ ماذا ؟

الفتاة : لا تقاطعه . انه لا يحب ذلك .

ماستاكوف : أنطون !

العجوز : اسمى بيتريم . أما ما اريده منك ... فحاول ان تخمــن . أنت وأنا على شــاكلة واحدة . الا اننى قضيت اثنى عشر عاما اكفر عن ذنوبى فىاستسلام واخلاص ، اتحمل كما يتحمل الشهداء . اما أنت ؟ انت هارب من القانون .

ماستاكوف : اذن فأنت تريد تسليمى ؟ انت تريد الوشاية بى والقبض على ؟

العجوز : اننى لم أقل ما اريده بعد .

ماستاكوف : حسن . سلمنى الى السلطات اذن وحطم حياتى. ماذا تستفيد من ذلك ؟

العجوز : هذا من شئونى .

ماستاكوف : لم يبق أمامك متسع من العمر .

العجوز : اذن فسأقضى آخر أيامى فى سعادة .

ماستاكوف : ولكنك لا تستطيع أن تعمل .

العجوز : ولكنك عملت بما يكفى كلينا .

ماستاكوف : دعنى أعش فى سلام ياأنطون . من انت حتى تصدر حكمك على ؟

العجوز : اى رجل له الحق فى اصدار الحكم عليك. لماذا هربت؟ لماذا أبيت أن تقاسى وتتحمل ؟

ماستاكوف : كنت أريد أن أعيش ... أن أعمل ...

العجوز : ان تحمل العذاب والألم أقدس من العمل .

ماستاكوف : **(فى غضب)** ما جـدوى العذاب ؟ ما فائدته ؟ من الذى يستفيد منه ؟ أجبنى أيها الشيطان !

العجوز : لا تنبح فى وجهى ، فأنا لم ألق طول حياتى الا النباح فى وجهى . انك الآن فى قبضة يدى كطير أسير ، ما ظنك بى عند ما أراك فى عش صغير رقيق وقد اتخذت لنفسك خليلة جميلة ....

ماستاكوف : **(فى هياج)** كيف تجرؤ ؟ **(يندفع نحوه)**

الفتاة : **(مندفعة نحو النافذة)** النجدة ! النجدة !

العجوز : **(يرتمى على الأرض خلف المكتب)** اكسرى النافذة يا مارينا .

صوفيا : **(تقفز من الركن ، وتدفع الفتـاة الى الوراء أمام المكتب وتمسك ماستاكوف من ذراعه)** أخرج من الغرفة . وأنت أيضا أيتها الفتاة . أخرجى .

العجوز : **(ينهض ويتلفت حـوله فى جزع)** اذن فهذه هى طريقتك الماكرة فى تصريف الأمور ؟

الفتاة : **(تتشبث بالعجوز فى مسـكنة)** ماذا حـدث ؟ ويظنون أنفسهم محترمين ؟

ماستاكوف : **(يذرع الغرفة فى هياج)** بالله ياصوفيا ماركوفنا. ابتعدى عن هذا .

صوفيا : أترك الغرفة . وأنت أيضا يا فتاة .

العجوز : هى لن تخرج .

الفتاة : لن أخرج .

صوفيا : خذها معك يا ايفـان فاسيليفتش . اجلس أيها الرجل العجوز . أريد أن أتحدث اليك .

العجوز : **(مكتئبا)** لا أريد أن أتحـدث اليك . من أنت ؟ أنا لا أعرفك .

صوفيا : ستعرفنى حالا .

العجوز : سأذهب .

صوفيا : لا تكن أحمق . يا ايفان فاسيليفتش ، لقد طلبت منك أن تخرج **(الى العجوز)** قل لفتاتك هذه أن تخرج .

العجوز : **(بعد تردد)** أخرجى يا مارينا ، ولكن كونى قريبة من الباب ، قريبة جدا . أما أنت أيتها السـيدة الجميلة فاعلمى أنك لا تستطيعين أن تخيفينى .

صوفيا : أعرف ذلك . لا رغبة لدى فى تخويفك . **(تغلق البـاب بالمفتاح بعد خروج ماستاكوف والفتـاة وتجـلس على كرسى قبـالة العجـوز)** قل لى باختصار : ماذا تريد ؟

العجوز : **(وقد استنفاق)** ماذا تظنين ؟

صوفيا : هل تريد أن تعذبه ؟ لقد تعذبت أنت ، وتريد الآن أن تنتقم بتعذيبه . هل هذا صحيح ؟

(يحدق فيها دون أن يجيب)

صوفيا : أنت ناقم لأنه كون نعسه من جديد وهو ما لم تستطعه أنت ؟

العجوز : **(فى ضحكة قصيرة)** اذن فقد سمعت كل مادار بيننا . اليس كذلك ؟

صوفيا : لقد عذبته . عذبته بما فيه الكفاية .

العجوز : **(ساخرا)** بما فيه الكفاية . فهمت . الأمر فى غاية البساطة .

صوفيا : عد بذاكرتك الآن الى كل ما عانيته وتحملته واسأل نفسك : هل حان الوقت لتنال شيئا من الراحة ، لتعيش فى سلام وهدوء ؟

العجوز : هذا اذن هو ما ترمين اليه ؟ لا تظنى أننى سأنخدع بهذا يا سيدتى .

صوفيا : اننى أدرك مدى مقتك ومدى رغبتك فى الانتقام .

العجوز : لقد كنت أظن أنك ستقولين شيئا غير هذا .. شيئا له خطره يدل على الذكاء والبراعة . ان لك نفسا طيبة أيتها السيدة ، ولكن ليس لك عقل كبير .

صوفيا : انك تخطىء فى اختيار الشخص الذى تنتقم منه . فليس هو الذى جعلك تتعذب .

العجوز : واذا كنت أظن أن كل شخص مذنب ؟ ماذا اذن ؟

صوفيا : ليس هذا صحيحا . ليس عدلا .

العجوز : وانا أقول انه عدل .

صوفيا : لقد عوقبت بغير حق ، اليس كذلك ؟

العجوز : **(بعد فترة صمت)** اذن ؟

صوفيا : اذن لماذا تريد ــ أنت الذى ذقت مرارة العذاب ظلما ــ أن تجعل الآخرين يتعذبون ؟

العجوز : ممم . صديقك جوسيف هذا يريد أن يدخل الجنة بالرغم من ذنوبه ، أليس كذلك ؟ لن تكون الجنة من نصيبه . انها من نصيبى ، من نصيب التعساء أمثالى . هذا هو العدل . أما عن جوسيف ، فاذا قدر لى أن أتعذب مرة ، فلا بد أن يتعذب هو مرتين .

صوفيا : ولكن لماذا ؟ يا لك من رجل شرير !

العجوز : أنت تنوين الزواج منه . هه ؟ فليس من المعقول أن تقومى بكل هذا لو كنت مجرد حبيبة . فما الحبيبة الا سحابة تمر . اليوم شقراء ، وغدا سمراء . آه منكن أيتها النساء ! كلكن يجب اغراقكن . ولكن أين هى البركة الموحلة التى تصلح لالقائكن فيها ؟

(صوفيا تروح وتجىء فى الغرفة فى صمت)

العجوز : **(يرقبها ساخرا)** هل هذا كل ماتريدين أن تقوليه ؟

صوفيا : ان ايفان فاسيليفتش رجل طيب . انه دائما يساعد الآخرين .

العجوز : يبنى المدارس وما أشبه ذلك . لا حاجة الى بناء المدارس بل الى بناء الدور لأبناء السبيل . ان الناس ينتقلون من مكان الى آخر بحثا عن مكان يقضون فيه الليل .

صوفيا : هل تريد أن تقول انه يسرك حقيقة أن تحطمه ؟

العجوز : اذن فقد بلغت آخر المطاف ، هه ؟ كم كنت شجاعة عند ما وثبت من ذلك الركن ؟ كنسر يهب لنجدة صغاره . اننى لاأحب القوم السعداء . انهم شديدو المراوغة . لا يستطيع احد ان يمسك بهم . انهم

ينزلقون من بين الأصابع كرغوة الصابون . والآن ... يبدو أنه لا حيلة لك معى أيتها السيدة .

صوفيا : **(فى يأس)** ألن يلين قلبك لشىء ؟

العجوز : **(ضاحكا)** تزوجينى، قبلينى ، أظهرى لى الحب . .

صوفيا : يا وحش .

العجوز : قد يلين قلبى لذلك . اما عن أننى وحش ، فقد سمعت ذلك من قبل . وأنا لا آبه به . اننى موفق جدا لكونى وحشا .

صوفيا : فظيع !

العجوز : لاتحببين ذلك ؟ اذن فلننه هذا الحديث أيتها السيدة . فأنت لا تستطيعين أن تطعمى الذئب بالسكر . لقد مضى على الآن زمن طويل وأنا أمقت الناس أشد المقت . ولكن الذين أمقتهم أكثر من غيرهم هم الناس الذين تبدو عليهم النظافة واللطافة أمثالك .

صوفيا : **(فى صيحة مختنقة)** أليس فيك أية ذرة من الانسانية على الاطلاق ؟

العجوز : نعم . بالطبع فى . حاولى أن تهتدى اليها . ولكنك لن تستطيعى . ليس أنت . ماذا تستطيعين أن تفعلى لكى تكسبينى ؟ لا شىء . لن تحركنى كلمة منك . لم تبق أمامى الا أعوام قليلة لأعيشها . وهذه التى بقيت لى ليست بهيجة هنية . لقد أنفقت شبابى كله فى السجن . وهناك خلفت قوتى . هل تظنين أننى لم أجد امرأة جميلة فى تلك الأيام ؟ ومع ذلك فمنذ اثنى عشر عاما لم ألمس صدر امرأة . كنت أكدح وأعرق الليل والنهار بحثا عنك وعن حبيبك هذا . لماذا تتلوين هكذا ؟ ان سماع الحق يؤلم ، أليس كذلك ؟

صوفيا : ان الرجل الذى تحاول الانتقام منه ليس هو الذى حطم حياتك . صدقنى . ليس هو .

العجوز : لا وقت لدى للبحث عن المذنبين . أما جوسيف فهو فى قبضة يدى كطائر أسير . انه لم يقض مدة العقوبة . لماذا ؟ لقد قضيت مدة عقوبتى . هل أنا قاضيه ؟ نعم . أنا قاضيه بحق ، قاضيه الذى لا يرحم ولا يلين . لقد عذبنى طوال هذه السنين ، وها هو ذا الآن يريد أن يشترينى . لن يفعل . لن يستطيع . أبدا . أبدا . ان جبلا من الذهب لايكفى لشراء دمعة واحدة من الدموع التى ذرفتها . دعينى أخرج ، هل تسمعين ؟ كفانى هذا .

صوفيا : أليست فى قلبك رحمة ، ذرة ضئيلة من الرحمة ؟

العجوز : كفى قلت لك . لن تصلى معى الى شىء . لقدكانت حياتى قاسية .

(**ينتجه نحو الباب ويقف**) عند ما وثبت من ذلك الركن هه ؟ ظننت أن كل شىء قد انتهى . ظننت اننى قد التقيت بند لى . (**يضحك .. ماستاكوف والفتاة يظهران عند الباب**) اننى متعب يا جوسيف . لقد حان وقت ذهابى للنوم . أرنى الطريق . ان المرأة التى فى مطبخك دنيئة شحيحة . انها تثير أعصابى .

الفتاة : هيا بنا يا أخى . لقد اعد السريران.

العجوز : ما اجملها امراة لتدافع عنك يا جوسيف . يندر ان تقابل واحدة بهذا الجمال . انها لن تكون ذات نفع لك فى المحكمة ، ولكنها جميلة على أية حال . (**الى صوفيا**) عند ما يرسلونه ثانية الى سيبيريا ، هل تذهبين معه ؟ لن تذهب معك يا جوسيف .

ان النساء يتخلين عنا عند ما تكون فى ضيق . آه منكن أيتها المخلوقات المسكينات التعيسات ، ان مجرد رؤيتكن تعصر قلبى عصرا . (**يخرج**)

ماستاكوف : (**فى صوت خفيض**) اذهبى الى بيتك يا صوفيا ماركوفنا .

صوفيا : ولا كلمة . يا له من رجل فظيع ! أنظر ماذا فعلوا به ! سأذهب الى المدينة لأطلب النصيحة . ان النائب العام صديقى . سأعود غداً . أو لعل من الأفضل أن تأتى الى منزلى . نعم افعل . يجب أن تبتعد عن هنا . ان هذا الرجل العجوز هو الشيطان بعينه . الطريقة التى ينظر بها اليك . وعيناه . . . هل حدثت الفتاة ؟

ماستاكوف : نعم . انها اشبه بدمية ميكانيكية .

صوفيا : غبية ؟

ماستاكوف : لا حياة فيها . لا فائدة يا صوفيا ماركوفنا . لا نستطيع أن نفعل شيئا . ان حكم البشر . . . . ان البشر قساة . لقد كنت أقرأ سير القديسين . كتب رائعة . كنت أجد العزاء عندما أعرف كم من القديسين كانوا مذنبين خطاة ، وكنت أقول لنفسى : أنا أيضا سأكفر عن ذنوبى ، أنا أيضا سأنال العفو والغفران .

صوفيا : ولكن كيف اذنبت ؟ انك تقول انك . . .

ماستاكوف : (**فى ضحكة قصيرة**) اننى لا أكاد أعرف نفسى . نعم ، اننى لم أسرق ولم أقتل . ولكن كما ترين . . انه . . . لعلنى ارتكبت جريمة أخرى . لست أدرى .

صوفيا : ولماذا عوقب هو ؟

ماستاكوف لأنه اغتصب فتاة .

صوفيا : **(مهتـزة)** أوه ... اسـمع . دعنى أتحدث الى هذه الفتاة .

ماستاكوف : لا لزوم لذلك .

صوفيا : أحضرها . لابد أن أربط لسانه يومين أو ثلاثة .

ماستاكوف : ان حدث شيء فخذى تانيا لتعش معك .

صوفيا : لا تدع مثل هذه الأفكار تطوف برأسك .

ماستاكوف : انها لا حول لها ولا طول .

صوفيا : اذهب وائت بالفتاة .

ماستاكوف : **(يخرج)** لا داعى لهذا . اننى أمقت نفسى .

(صوفيا وحدها الآن، تذرع أرض الغرفة فى انفعال . يُفتح البـاب المجاور للمـدفئة ببطء وتطـل منه زاخاروفنا)

زاخاروفنا : **(هامسة)** صوفيا ماركوفنا . **(لا تسمع صوفيا همسها)** صوفيا ماركوفنا .

صوفيا : **(مجفلة)** ماذا ؟ هل كنت هناك طول الوقت ؟ هل سمعت ؟

زاخاروفنا : **(تبكى بدموع)** بمجرد قدومه سرى فى عظامى شيء جعلنى أحس أن شيئا سيحدث . كنت أرى ذلك على وجه ايفان فاسيليفتش . وسرعان ما سمعته يقول لهذه الفتاة التى معه : « سـنخرج من هنـا بحمولة كبيرة ، أنت وأنا » .

صوفيا : **(غير مصدقة)** انت سمعته يقول هذا ؟ حقيقة ؟

زاخاروفنا : حقيقة . سمعته يقول : « افتحى عينيك جيـدا يا غبية . هنا يبدأ حظك » .

صوفيا : **(متحمسة)** هل أنت متأكدة انك سـمعته يقول ذلك ؟ .

زاخاروفنا : كل التأكد . اننى خائفة من هذا الرجل ، ولذا فأنا اتبعه كظله وأسمع كل كلمة يقولها .

صوفيا : **(مسرورة)** اذن فهذه هى حقيقة الأمر . لقد كان يخيفنى ويرعبنى حتى أرفع له السعر . الوغد !

زاخاروفنا : صوفيا ماركوفنا .

صوفيا : ايت لى بالفتاة .

زاخاروفنا : **(بصوت خفيض)** أليس من الأفضل التخلص من الرجل العجوز بوسيلة أخرى ؟

صوفيا : أية وسيلة ؟

زاخاروفنا : اننى أعرف وسيلة .

صوفيا : **(لا تطيق صبرا)** تكلمى . أية وسيلة ؟

زاخاروفنا : سم الفيران .

صوفيا : **(مذهولة)** زرنيخ ؟

(زاخاروفنا تمسح عينيها وتومىء برأسها)

صوفيا : **(بصوت خفيض فى ذعر)** ماذا تقولين ؟ كيف تجرئين ؟

زاخاروفنا : سأفعل ذلك بنفسى .

صوفيا : ان تلك جريمة ، خطيئة ، قتل .

زاخاروفنا : **(تتنهد)** أعرف ذلك .

صوفيا : وأنت ، امرأة صالحة مثلك ، تستطيع أن تقدم على مثل ذلك العمل ؟ لابد أنك مجنونة .

زاخاروفنا : كيف اذن نستطيع التخلص منه ؟ انه سيقضى على الأسرة ، سيأخذ كل ما لديهم . لن يذعن أبدا . اننى أعرف هذا النوع من المذنبين الأتقياء ، هؤلاء الوشاة النمامين باسم الله .

صوفيا : هل كنت حقا تظنين اننى سأوافق على عمل كهذا ، أم انك كنت تختبريننى ؟

زاخاروفنا : أنا أختبرك ؟ أوه ... لا ... أبدا .

صوفيا : اذن فلماذا ؟ أم كنت تظنين ان ايفان فاسيليفتش جدير بالاقدام على عمل كهذا ؟

زاخاروفنا : لقد قلت لك انني سأفعلها أنا نفسي .

صوفيا : **(مرتعبة)** يا ربي ، ماذا يحدث هنا ؟

زاخاروفنا : أنت امرأة ذكية ، قرأت كثيرا من الكتب . هل تدعين هذه الدودة ....

صوفيا : **(تكادتبكي)** ولكن الا تستطيعين ان تفهمي ان هذا قتل ؟

زاخاروفنا : ماذا يكون مصير الأولاد اذا نال الرجل العجوز ما يريد ؟ فكري في العار الذي سيصيب تانيا . وبافل ؟ سيتمرغ في الوحل . ان امامهما مستقبلا وحياة مديدة . وماذا يكون شأنك ؟

صوفيا : هذا أمر لا يصدق . انني أمنعك حتى من التفكير في امر كهذا . هل تسمعين ؟ اعطيني هذا الزرنيخ الآن . في هذه اللحظة .

زاخاروفنا : ولكنك لن تفعليها .

صوفيا : **(ساخطة)** اذهبي . انت مجنونة . كيف تجرئين على أن تظني بي ظنا كهذا ؟ لقد فقدت عقلك تماما أيتها العجوز .

(تقف زاخاروفنا لا تنبس بحرف)

صوفيا : **(بهدوء أكثر)** ستقضين علينا جميعا بأفكارك الوحشية . اذهبي ونادي الفتاة . **(طرق على الباب . ماستاكوف يدخل بالفتاة)**

صوفيا : **(الى ماستاكوف)** تعال هنا . **(تنتحي به جانبا تهمس في أذنه)** راقب زاخاروفنا . انها تريد أن تقتل الرجل العجوز بالسم . لديها بعض الزرنيخ .

ماستاكوف : ان الأمور تسير من سيىء الى اسوا .

صوفيا : اخرج وخذها معك .

ماستاكوف : **(يخرج)** هيا يا زاخاروفنا .

صوفيا : **(الى الفتاة)** اجلسى .

الفتاة : لا بأس .

صوفيا : اجلسى ، ارجوك .

(تجلس الفتاة وهى تبتسم وتقبض على قماش الكرسى بأصابعها)

صوفيا : ولى أمرك . .

الفتاة : أخى . الرجل العجوز .

صوفيا : انه يريد أن يحطم صاحب هذا البيت . هل تعلمين ذلك ؟

الفتاة : بالطبع أعلم .

صوفيا : وهل تريدين ذلك أنت أيضا ؟

الفتاة : انا ؟ لماذا ؟ انا لا اعرفه .

صوفيا : ألا تشعرين بالأسف من أجله ؟

الفتاة : ان الناس لا تأسف على فلذات أكبادها . فما بالك ب . . .

صوفيا : هل أنت متزوجة ؟

الفتاة : أنا عزبة . لماذا ؟

صوفيا : أنت صغيرة . وأمامك حياة طويلة .

الفتاة : ان شاء الله .

صوفيا : **(تثب وتسير مسرعة جيئة وذهابا وهى تهمس لنفسها فى يأس)** لا أستطيع . لا أدرى كيف . عونك يا رب . لا أستطيع .

الفتاة : **(مبتسمة)** هذا فستان جميل . وحذاؤك أيضا .

صوفيا : **(متجهة نحوها)** أريد منك أن تتحدثى مع الرجل العجوز . لا تدعيه يقدم على أمر خبيث .

الفتاة : ليس من السهل التحدث معه .

صوفيا : ماذا تستفيدان من تحطيم حياة الآخرين ؟ هل لنا حق فى الحكم على غيرنا ؟ فى أن يصدر كل منا الحكم على الآخر ؟

الفتاة : بالطبع لنا هذا الحق . لقد حكموا على .

صوفيا : **(فى صوت أجوف)** حقا ؟ لماذا ؟

الفتاة : بسبب الطفل . لقد وضعته فى حظيرة البقر . كان البرد شديدا . بحيث تجمد الطفل ومات ، فقالوا اننى كتمت أنفاسه وحكموا على .

(صوفيا ماركوفنا تذرع أرض الغرفة مرة أخرى)

الفتاة : أسرعى وقولى ما تريدين قوله ، فان العجوز لا يحب أن أغيب عن بصره .

صوفيا : **(تذهب نحوها وتحدثها فى لهجة باكية يائسة)** ليس لدى ما أقوله بعد ذلك . لقد قلت كل شيء . أستطيع أن أطلب منك أن تساعدينا ، أن ترجى العجوز ألا يؤذبنا . سأعطيك أى مبلغ من المال تشائين .

الفتاة : **(فى غير ثقة)** انا ؟

صوفيا : نعم ، أنت .

الفتاة : سيأخذه منى .

صوفيا : اتركيه .

الفتاة : وأين أذهب ؟ سيجدنى حتما . انه عنيد . اوه . . كلا . . اذا كنت ستعطيننى مالا فان علينا أن نفكر فى طريقة أخرى .

صوفيا : أنت امرأة . . .

الفتاة : عزبة .

صوفيا : يجب أن تشفقي على النــاس ، يجب أن تكوني رحيمة .

الفتاة : ان الرحمة تكلفنا كثيرا نحن النساء . كنت رحيمة مرة فظللت ألعن نفسي لذلك طوال السنوات التسع الأخيرة .

صوفيا : اننا جميعا تعساء .

الفتاة : **(تلقي عليها نظرة فاحصة شاملة)** أوه .. لا .. أبدا . لماذا تقولين جميعا ؟ **(تفكر بصوت عال)** بالطبع ما دمت أنا مطلعة على سرك فانك ستدفعين لي بسخاء . بل انني قد ... **(تنظر الى صوفيا ماركوفنا نظرة ذات معنى)** أطعمه شيئا ... أنت تعرفين ...

صوفيا : **(مذعورة)** مَن ؟

الفتاة : أي شخص . بالمال أستطيع أن أذهب بعيــدا . أستطيع أن أتركه . لقد عاش حياته ، هذا العجوز .

صوفيا : هل يسيء معاملتك ؟

الفتاة : ليس دائما .

صوفيا : ماذا أنت بالنسبة اليه ؟ قريبته ؟

الفتاة : **(تتنهد)** كلب . كلب قابله في الطريق وتبعــه . يدللني عندما يريدني ، ويركلني عندما يملني . ان الانسان يكون أليفا هادئا عندما يضطر الى ذلك ، ولكنه حيوان متوحش في باطنه . هذا المالك ... هل هو حبيبك ؟

صوفيا : انه رجل طيب .

الفتاة : انهم جميعا طيبون عنــدما يريدون منك شيئا . لقد آن لي أن أذهب .

صوفيا : اذن فأنت راغبة في مساعدتي .

الفتاة : اظن ذلك افضل .

صوفيا : كنت واثقة أن لك قلبا طيبا .

الفتاة : اننا نحن النساء جميعا قلوبنا ضعيفة . الى اللقاء . سأتحدث مع هذه المراة العجوز .

صوفيا : **(غير مرتاحة)** كونى على حذر فان بعقلها مسا .

الفتاة : انهم جميعا يصبحون كذلك عندما تكبر بهم السن . ولكنها امراة طيبة . أريد أن أطلب منك شيئا .

صوفيا : ما هو ؟ اطلبى ما تشائين .

الفتاة : **(فى لهجة من يطلب صدقة)** هل لديك بعض ملابس قديمة أستطيع أن ارتديها ؟ وبعض احذية ؟ وخاصة فستان ... كهذا الذى تلبسينه . انه أجمل من أن يوصف .

صوفيا : **(مندهشة)** ولكن ... ولكن انت ... سأعطيك فستانا ، بل اكثر من فستان ، وبعض احذية كذلك .

الفتاة : اكون شاكرة لك .

تانيا : **(داخلة)** لماذا هى هنا ؟

صوفيا : سأخبرك فيما بعد يا تانيا .

الفتاة : هل هى ابنته ؟

صوفيا : نعم .

الفتاة : وذلك الفتى المجعد الشعر ابنه ؟

تانيا : ماذا تريد ؟

صوفيا : انتظرى يا تانيا ، ارجوك .

الفتاة : ابن وابنة . استطيع ان ارى ان الأمر ليس سهلا عليك . يبدو انك انت أيضا ذات قلب ضعيف لا يعرف ما هو فى صالحه . **(تخرج)**

تانيا : **(مندهشة)** ما هذا ؟ ماذا قالت ؟ هل كانت تقرأ لك البخت ؟

صوفيا : **(بسرعة)** نعم . كانت تقرأ بختى . ماذا جرى لك ؟ يبدو أنك متضايقة من شيء .

تانيا : **(متحيرة)** لا أعرف ماذا جرى . انني خائفة . ان زاخاروفنا لا تنى تنمتم عن وقوع كارثة مخيفة .

صوفيا : **(مرتعبة)** أية كارثة ؟

تانيا : لا أعرف . انها دائما تعاكسنى أو تخيفنى . ان هذا البيت يدخل فى نفسى الرعب . بافل يحبك .

صوفيا : ما هذا الهراء ؟

تانيا : نعم ، انه يحبك . ولهذا يبدو دائما عابسا . ان العشاق دائما عابسون . انه يقبّل قفازك . لماذا لا تقرصى أذنيه ؟

صوفيا : يا لها من لخبطة سخيفة .

تانيا : ان شيئا غريبا جدا يجرى هنا . لقد كان يوما مرعبا . عجيبة . لقد تخرجت من المدرسة ولا أستطيع أن أتبين شيئا ، بينما زاخاروفنا التى لا تقرأ ولا تكتب تفهم كل شيء . ما هذه الكارثة التى لا تكف عن التحدث عنها ؟

صوفيا : **(غاضبة)** انها امرأة عجوز غبية . سأذهب اليها واقول لها ذلك بنفسى . **(تتجه نحو الباب)**

تانيا : انتظرى . كنت أريد أن أسألك ... خرجت ... وهى تجرى . يا لها من طريقة مهينة . **(تتجه الى المكتب وتشرع فى ترتيب ما عليه من أشياء وهى تردد) :**

سيندفع نحو بابى وهو يمتطى جوادا أبيض .
وسيدق بابى بسيفه .

بافل : اين ابى ؟

تانيا : لا أعرف . بافل ما الذى يجعل كل واحد سريع الغضب اليوم ؟

بافل : هل يتعارض ذلك مع احلامك ؟ أنك دائما تحلمين بدلا من أن تفعلى ما يجب عليك عمله .

تانيا : هل تقبيل قفازات النساء مما يجب عليك عمله ؟

بافل : من الذى يقبل قفازات النساء ؟

تانيا : أنت .

بافل : يا بلهاء !

تانيا : لا تجرؤ على سبِّى .

بافل : كم أحب أن أضربك « علقة » طيبة .

تانيا : اذهب .

بافل : اذهبى أنت . . . الى الشيطان .

تانيا : **(بدموع)** سأذهب . أيها الولد المرعب .

(بافل وحده ، يسير رائحا غاديا فى غضب وهو يدخن سيجارة . يقف فجاة وينصت ويسير فى حذر نحو النافذة)

العجوز : **(خارج النافذة)** لا تصدقيهم عندما يبدأون فى النقيق . أى شخص لابد أن يعطى الوعود عندما تطبق يداك على رقبته .

(ينظر بافل حوله فى لهفة ، ويبتسم ابتسامة مرتبكة ، ويمر بأصابعه فى شعره ثم ينصت من جديد)

العجوز : اننى اعرفه حق المعرفة . كان كذلك وهو صغير .

(يدخل ماستاكوف فيرى بافل ويتجه اليه . بافل لا يشعر به)

ماستاكوف : **(يضع يده على كتف ابنه)** ماذا تفعل هنا ؟

بافل : **(فزعا)** لا شيء .

(ينظر الى زوج أمه فى فزع ويتجه نحو البـاب ، ينظر ماسـتاكوف من النـافذة ثم يرتد مسرعا ويبسط ذراعه)

ماستاكوف : بافل . بافل .

(يخرج بافل وهو يصفق الباب خلفه)

ماستاكوف : اذن فهو يعرف . وماذا اذا عرف ؟

(سـتار)

الفصل الرابع

(الباب الخلفى للبيت القديم الذى يملكه ماستاكوف . البدر ساطع . تانيا وزاخاروفنا جالستان على الدرج . الفتاة واقفة بالباب تلوك شيئا فى فمها . الى اليسار حديقة ذات سور به بوابة . الى يسار باب البيت ترى نافذة المطبخ مضيئة . الى اليمين نافذتا غرفة ماستاكوف وتحتها دكة .)

تانيا : اكملى .

زاخاروفنا : اه ؟

تانيا : اكملى قصتك .

زاخاروفنا : لقد نسيت أين توقفت ... ممم ... نعم ... كنت أحبهم هم الثلاثة جميعا فى وقت واحد .

تانيا : ولماذا ثلاثة ؟

زاخاروفنا : ولماذا لا ؟ ثلاثة ، أربعة . ان العدد لا يهم . وكنت احب زوجى كذلك . كم كنت أرثى لهذا الرجل ! لقد كان قلبى ينفطر من الرثاء له فى كل مرة كنت التقى فيها بغيره . بل اننى كنت فى بعض الأحيان ابكى الى أن تنفد دموعى . كنت اقول لنفسى : « انه الآن يعدنى زوجته الصادقة المخلصة ، وهأنذا أخونه مع آخر . » وكان ذلك يجعلنى ازداد حبا له وشفقة عليه .

تانيا : هل هذا مسلك سليم ؟
زاخاروفنا : سترين بنفسك عندما يئون الأوان .
تانيا : وهل تسلك كل النساء هذا السلوك ؟
زاخاروفنا : كل من فيهـا منهن حياة . وكنت ملأى حيوية أيام شبابى .
تانيا : من كان حبيبك الأول ؟
زاخاروفنا : موظف بمصلحة المساحة . كان جسمه ناعما املس ، كالفأر . وكان لى أخوان فى غاية الشدة والصرامة . وبمجرد أن سمعا أنه سلبنى عفافى، اصطحباه لصيد السمك ثم أغرقاه فى الماء .
تانيا : (**بتفكير**) انك تقولين ذلك بمنتهى البساطة ! كما لو كان ذلك أمرا طبيعيا تماما .
زاخاروفنا : ماذا ؟
تانيا : انكتقولين أشياءمخيفة ، ولكنها لاتبدو منك مخيفة على الاطلاق .
زاخاروفنا : مخيفة ؟ انني أتحدث عن الحب .
تانيا : ألم تحزنى عليه ؟
زاخاروفنا : على من ؟
تانيا : (**مغتاظة**) يوه ! موظف المساحة بالطبع !
زاخاروفنا : جفت دموعى عليه . كنت يومئذ صغيرة رقيقة القلب . لقد خلقنا نحن النساء رقيقات القلوب . خلقنا لنحب الرجال . وهذا هو ما نفعله . وفى بعض الأحيان يكون الحب أسوأ من تناول السم . ومع ذلك نحب . اننا نشعر بالأسف على هذا الفتى ، وبالخوف من ذاك ، ولا نقوى على مقاومة الآخر ، وهكذا نحبهم جميعا .
بافل : (**بالباب خلف الفتاة**) تعاودين الحديث فى موضوعك

المفضل أيتها الشمطاء ؟ وانت يا تانيا ، الاتشعرين بالخجل ؟ انتظرى . **(يختفى)**

زاخاروفنا : **(هازئة)** أوه . لكم يخفينى . انه دائما هنا ، ذلك الفتى ، كروح شريرة . موضوعى المفضل . وهل هناك موضوع آخر أتحدث عنه ؟ اننى لم أنل قسطا من التعليم ... اننى لا اعرف شيئا الا حياتى الخاصة .

تانيا : انه يقول اننى يجب أن أشعر بالخجل . ولكن له عشيقة فى المدينة .

الفتاة : انهم يجلبون العار ثم يحملوننا مسئوليته .

زاخاروفنا : هل هذا الأفّاق صاحبك نائم ؟

الفتاة : انه مضطجع .

تانيا : **(الى الفتاة)** هل تقرئين البخت ؟

الفتاة : ماذا تقصدين ؟ بأوراق اللعب ؟

تانيا : بأوراق اللعب أو بقراءة الكف .

الفتاة : يا الهى . ولكن هذه خطيئة . أنا لست غجرية .

تانيا : ولكنك قرأت بخت صوفيا ماكوفنا. أليس كذلك ؟

الفتاة : كلا . أنا لا أجرؤ على شيء كهذا .

زاخاروفنا : **(مذعورة)** لقد كانتا ... كانتا تتحادثان .

تانيا : أبدا . لقد قالت لى ذلك صوفيا ماركوفنا بنفسها. انكم تحاولون ان تخفوا عنى شيئا .

زاخاروفنا : عن فتاة ذكية مثلك ؟ كلام فارغ. انك تعرفين كل شيء دون أن نخبرك به .

العجوز : **(على عتبة الباب)** فيم تتحدثون ؟

زاخاروفنا : عن الأنهار والبحيرات ، عن الجبال والمحيطات ، عن السماء فوقنا ، وعن حبنا وعشقنا ...

العجوز : انك عجوز لا تصلحين لرواية النكتة .

زاخاروفنا : أنا منذ صغرى بنت نكتة .

تانيا : من هو حتى يخبرنا بما يجب علينا عمله ؟

العجوز : كفّى عن ألاعيبك أيتها العجوز . لقد سمعت الأشياءالقذرة التىكنت تقولينها للآنسة الصغيرة.

زاخاروفنا : لا ألاعيب بالمرة. وما حاجتها الىالألاعيب ؟ فلاهى بالغجرية ، ولا هى بسارقة الجياد .

تانيا : أريد أن أعرف بأى حق تخبرنا أنت بما يجب علينا عمله ؟

زاخاروفنا : فلنستمع الى حكاياتك أنت ، ما دمت مستقيما الى هذا الحد ؟

العجوز : أنا لست قصاصا .

زاخاروفنا : اذن قل الحق .

العجوز : ومن ذا الذى يريد الحق ؟

(يهبط الدرج ، يتوقف ، ينظر الى السماء ، ثم يذهب الى سور الحديقة)

تانيا : ياله من عجوزمرعب ! ان من يراه يظن أنه صاحب المنزل .

زاخاروفنا : أليس من الأفضل أن تذهبى الى فراشك يا تانيا ؟ ان الوقت متأخر .

تانيا : لا أشعر بالرغبة فى النوم .

زاخاروفنا : اذن . . . اذن فاذهبى وائت لى بشالى . سأصاب ببرد .

تانيا : نعم يا خبيثة . **(تخرج)**

زاخاروفنا : **(الى الفتاة بصوت منخفض)** ما رأيك ؟

الفتاة : انكم جميعا تبذلون الوعود الكبيرة . . .

زاخاروفنا : ماذا تقصدين؟ جميعا ؟ لن يعرف بهذا أحدسواى.

الفتاة : والسـيدة اللطيفـة ؟ لقد طلبت منى ذلك هى الأخرى .

زاخاروفنا : **(مرتعبة)** اه ؟ لا يمكن . هذا مستحيل .

الفتاة : لقد طلبت منى ذلك .

زاخاروفنا : **(بقلق)** هيـه ... ولكن اسمعى ، ان فرصـة كهذه لا تسنح الا مرة واحدة فى العمر . استمعى الى ، أنا المرأة العجوز ...

بافل : **(آتيـا من المطبخ)** لا تستمعى اليها ، استمعى الى أنا .

الفتاة : ان الوقت مبكر للاستماع اليك .

بافل : تعالى معى الى الحديقة .

الفتاة : اننى خائفة منك .

بافل : ولماذا تخافين منى اكثر من الآخرين ؟

الفتاة : ان شعرك جميل مجعد .

بافل : هل تأتين معى ؟

الفتاة : اظن من الأفضل ان افعل .

زاخاروفنا : رحمتك يا رب ! يبدو الا مخرج من هذه الورطة . ليس فى وسعى أن أردع هذا الرجل .

العجوز : **(يعود وينظر الى الحديقة)** مع من هى ؟

زاخاروفنا : ابن السيد .

العجوز : لماذا لا تذهبين الى فراشك أيتها الحشرة ؟

زاخاروفنا : ولماذا لا تذهب أنت ؟ **(تنهض)**

(يجلس الرجل العجوز على الدكة الموضوعة تحت نافذة غرفة ماستاكوف دون أن يجيب . ترميه زاخاروفنا بنظرات حادة ثم تذهب الى المطبخ)

ماستاكوف : **(من النافذة)** انطون .

العجوز : **(يجفل ولكن دون أن ينهض أو حتى يدير وجهه)**
ماذا تريد ؟

ماستاكوف : ماذا تنوى أن تفعل ؟

العجوز : لقد أرعبتـك وجعلتـك ترتعش ، أليس كذلك ياجوسيف ؟ لقد جعلت الخوف يسرى فى مفاصلك.

ماستاكوف : أيدخل ذلك السرور الى نفسك بهذا الشكل ؟

العجوز : لقد انفقت عدة سنين فى بناء هذا العش الصخرى ، وفى يوم واحـد جئت أنا فحطمته . مَن الأقوى الآن : أنت الغنى ، أم أنا الأفاق الذى لا مأوى له ؟

ماستاكوف : ماذا تريد ؟ ما هو ؟ هل هو مجرد القضاء على ؟

العجوز : لماذا لا تضربنى فوق رأسى وتقتلنى ؟ تستطيع أن تفعل ذلك بسهولة من مكانك هذا .

ماستاكوف : تذكر أمرا واحدا ، أننى أكفل العيش لثلاثة آلاف رجل هنا .

العجوز : سيعيشون من وراء رجـل آخر بعـد رحيلك . انهم سيجدون دائما سيدا يعملون له .

ماستاكوف : أنا رجل ذو حيثية فى المجتمع .

العجوز : قد تكون كذلك فى المجتمع ، ولكن أمام الله ؟

ماستاكوف : ان الحكم فى ذلك لله ، وليس لك .

العجوز : ولا لك .

ماستاكوف : ماذا تريد ؟

العجوز : اتح لى متسـعا من الوقت . سـأخبرك بما أريد عندما أكون مستعدا . هذا هو صديقك ، ذلك السكير .
(يخرج من الحديقـة خاريتونوف وهو مشـعث الشعر . واذ يلمح ماستاكوف يتجه نحوه)

خاريتونوف : لقد اضطجعت فى البيت الصيفى لكى أستريح

قليلا فغلبنى النعاس . وعلى حين فجأة سمعت أصواتا . فتحت عينى ونظرت فى الساعة . كانت الثانية عشرة تقريبا . أى أننى سأقضى الليل هنا .

(يذهب ماستاكوف)

خاريتونوف : فى غاية الأدب . **(يجلس على الدرج ويتثـاءب)** كيف تمضى وقتك أيها الرجل العجوز ؟ هل تنتقل من مكان الى آخر تسبّح لله وتسرق الفراخ ؟

العجوز : ان الله لا يطلب منا التسبيح بل التوبة .

خاريتونوف : التوبة ؟ ممم . واذا كنت لم أفعل شيئا حتى أتوب ؟

العجوز : لا أصدق ذلك .

خاريتونوف : **(مغتاظا)** لماذا تتحدث الى بهذه اللهجة أيها العجوز الوقح ؟ اننى مؤدب معك وأنت . . . .

العجوز : **(ينهض ويصعد الدرج)** أفسح .

خاريتونوف : **(يفسح بطريقة لا ارادية)** ماذا ؟ ماذا يدور ببالك ؟

(يتجاوزه الرجل العجوز وهو يبعد خاريتونوف بطرف معطفه)

خاريتونوف : **(وهو يهز نفسه)** ابن الكلب .

(يأتى بافل من الحديقة طلق المحيا ، تتبعه الفتاة)

خاريتونوف : من هذا العجوز الوقح الذى يقيم هنا ؟

بافل : انه يعرف زوج أمى منذ زمن طويل .

خاريتونوف : وكذلك انا .

بافل : كان يعرفه وهو شاب .

خاريتونوف : وماذا فى ذلك ؟

بافل : كانا صديقين .

خاريتونوف : **(بتفكير)** صديقين ؟ ممم . هل قال لك ذلك ؟

بافل : هى قالت لى ذلك .

خاريتونوف : **(يفحص الفتاة)** هى قالت لك ؟ لماذا لا أرى أحدا يذهب الى فراشه ؟

بافل : ان ياكوف فى الفراش .

خاريتونوف : أين ؟

بافل : فى غرفتى .

خاريتونوف : **(بعد صمت)** أرغب فى كأس من الكفاس أو قدح من الشاى .

بافل : ان السامو فار يغلى فى غرفة المائدة .

خاريتونوف : فى منتصف الليل ؟ ممم .

(ينهض ويذهب الى المطبخ وهو يشير الى بافل كى يتبعه . يتبعـه بافل فى تردد . تقف الفتـاة بالقرب من الدرج وعلى وجههـا ابتسامة حالمة . تطل زاخاروفنا من نافذة المطبخ)

الفتاة : تعالى هنا .

زاخاروفنا : لماذا ؟

الفتاة : اجلسى معى قليلا .

زاخاروفنا : هذا وقت النوم .

الفتاة : هذا لا يهم . اجلسى هنا لحظة . **(صمت)** هذا الفتى . . . .

زاخاروفنا : **(بقلق)** ما شأنه ؟

الفتاة : انه لطيف . ودود جدا .

زاخاروفنا : ماذا قال لك ؟

الفتاة : اشياء كثيرة .

زاخاروفنا : مثلا ؟

الفتاة : ما يقولونه دائما للفتيات. أنت تعرفين هذهالأمور.

زاخاروفنا : رحمتك يا رب ! احذرى أن . . . **(تكف عن الكلام)** لا تتحدثى معه طويلا عن زوج أمه .

الفتاة : ولماذا احادثه فى ذلك ؟

زاخاروفنا : هذا صحيح . ان هذا الفتى لم يبلغ رشده بعد .

الفتاة : **(تتنهد)** ما زال صغيرا .

بافل : **(من داخل البيت)** زاخاروفنا .

زاخاروفنا : نعم ... سآتى ... لا شىء الا المتاعب ... متاعب ... متاعب ...

العجوز : **(من النافذة)** مارينا .

الفتاة : ماذا ؟

العجوز : أنت هنا ؟

الفتاة : نعم .

العجوز : **(يخرج الى عتبة البيت ويتلفت حوله)** فيم كنت تتحدثين مع هذا الفتى ؟

الفتاة : كان يسألنى عن اسمى ، وعمرى ، ومن أين اتيت. اسمع ...

العجوز : انا أسمع .

الفتاة : انس هذه المسألة .

العجوز : **(متحفزا)** انساها ؟ لماذا ؟

الفتاة : خذ ما تستطيع أن تأخذه من مال وانس هذه هذه المسألة . فاذا لم تفعل واجهنا المتاعب .

العجوز : **(بعد صمت)** اذن فأنت تشعرين بالأسف من اجلهم ؟ هه ؟

الفتاة : نعم . انهم قوم هادئون مسالمون . وهم يعيشون عيشة طيبة . لديهم خير كثير . أبقار . جياد . دواجن . أوز . خنازير .

العجوز : **(ملاطفا)** ايتها الغبية الصغيرة .

الفتاة : **(بعد صمت)** اسمع ...

العجوز : ثم ماذا ؟

الفتاة : انك تستطيع أن تجعلهم يفعلون كل ما تريد . أطلب أن يتزوجنى ابن السيد ، فأعيش معه وأنت تعيش معنا . سأعتنى بك .

العجوز : أيتها الغبية الصغيرة .

الفتاة : أهذا كل ما تستطيع أن تقوله ؟ غبية . غبية . احذر أن تكون أنت نفسك غبيا . انهم سيضعون مسحوقا فى الشاى الذى تشربه ، وبذلك يتخلصون منك .

العجوز : **(بسرعة)** هل يفكرون فى ذلك ؟

الفتاة : انما قلت ذلك على سبيل المثال . كيف أعرف ما يفكرون فيه ؟ ولكن ليس من الصعب التخلص من أحد الأشخاص .

العجوز : **(ساخرا)** انهم لا يستطيعون أن يفعلوا بى شيئا . ليس لديهم سلاح يقاتلوننى به . أبدا . ان فى يدى سلسلة من الأغلال وهم فى طرفها الآخر . كل حلقة متصلة بأخرى . كل جريمة تؤدى الى جريمة .

الفتاة : انس هذا الأمر كله . خذ ألف روبل .. أو حتى عشرة آلاف . لم لا ؟ اسمع ...

العجوز : **(يتفرس فيها)** اذن فهم يريدون أن يتخلصوا منى ، هه ؟

الفتاة : وهل أنا قلت ذلك ؟ اننى لم أقل أبدا شيئا كهذا .

العجوز : لا داعى لأن تقولى . كل هذا من فعل هذهالسيدة الأنيقة ! هذه الحية ! منتهى المكر منها ! **(يزجرها)** كونى يقظة وعلى حذر . لا تفوتنك كلمة مما يقولون ، حتى ولا همسة .

الفتاة : سيثيرون لنا المتاعب . ان عددهم كثير . وهذه المرأة العجوز ، انها تعرف كل شىء . وهى داهية. نعم . انها داهية .

العجوز : ششست . هنـاك شخص قادم . تعالى هنا .

(يأخذها خلف البيت . يظهر خاريتـونوف وزاخاروفنـا على العتبة وعلى وجهيهما سمات الحزن والهم) .

خاريتونوف : انه ليس هنا . أين يختبىء ؟ الأفاق !

زاخاروفنا : لا تسبَّه . كل شىء يستقر باذن الله .

خاريتونوف : يستقر ؟

زاخاروفنا : نعم . ذلك الرجل العجوز . . .

خاريتونوف : يستقر ؟ هنا ؟ ومن ذا الذى يريد ذلك ؟

زاخاروفنا : لن يستقر هنا ، بل سيرحل . كلنا نريد ذلك . انه عجوز خبيث .

خاريتونوف : اسمعى أيتها العجوز ، ما الذى يجرى هنا ؟

زاخاروفنا : أؤكد لك اننى لا أعرف .

خاريتونوف : انت تكذبين .

زاخاروفنا : لماذا تقـول لى ذلك يا ياكيم لوكتش ؟ اننى عجوز غبية .

خاريتونوف : كلما كبرت فى السن ازداد كذبك .

زاخاروفنا : يجب أن تتحدث حديثـا وديا صريحا مع ايفان فاسيليفتش . فأنت رجل .

خاريتونوف : هيا ، صارحينى .

(ياتى ماستاكوف من خلف البيت ومعه صـوفيا ماركوفنا بملابس السفر)

خاريتونوف : الى اين تذهبين فى هذه الساعة من الليل ؟

صوفيا : ذاهبة الى بيتى ، وايفان فاسيليفتش يودعنى .

ماستاكوف : حتى العربة فقط . لن اهرب .

خاريتونوف : **(بصوت منخفض)** اسمع يا صديقى .

ماستاكوف : ماذا ؟

صوفيا : هيا بنا . الى اللقاء يا ياكيم لوكتش .

خاريتونوف : **(يعترض طريقها)** لحظة واحدة ياصوفيا ماركوفنا. كما تعلمين، أنا مدين بالكثير لايفان فاسيليفتش وأنا شاكر له كل الشكر . قل لى ماذا حدث . فأنا أرى ....

ماستاكوف : **(فى صوت لا حياة فيه وضحكة قصيرة)** هذا ما حدث يا ياكيم ...

صوفيا : **(مسرعة)** تستطيع أن تخبره فيما بعد .

ماستاكوف : بعد ماذا ؟ عند ما كنت صغيرا ....

صوفيا : وقع له حادث .

ماستاكوف : اعتقلت وصدر على حكم بالنفى وهربت .

خاريتونوف : **(مشدوها)** أنت ؟ لابد أنك تمزح . **(الى صوفيا)** انه يمزح ، أليس كذلك ؟

ماستاكوف : ان اسمى الحقيقى هو جوسيف ، مترى جوسيف .

خاريتونوف : لا اصدقك . هذا ... هذا فظيع . لا يُصدق .

ماستاكوف : وهذا الرجل العجوز كان يعرفنى فى تلك الأيام .

خاريتونوف : اذن فهذه هى حقيقة الأمر ! يا الهى وهل يطلب كثيرا ؟

ماستاكوف : انه لايطلب شيئا . بل يريد أن يسلمنى للبوليس.

خاريتونوف : لا ؟ ....

صوفيا : أرجوك يا ياكيم لوكتش الا تذكر ذلك لأى انسان .

خاريتونوف : **(مستكبرا)** يا الهى ! هل تظنيننى غبيا أحمق ؟

صوفيا : أنت لا تريد أن تفقد صداقتى ، هه ؟

خاريتونوف : صوفيا ماركوفنا ....

صوفيا : **(بلهجة ذات معنى)** اذن فأنا أستطيع أن أطمئن الى سكوتك ؟ غدا سأحاول الحصول على عفو عنه .

ماستاكوف : لا فائدة فى المحاولة .

خاريتونوف : يا له من مأزق !

ماستاكوف : قل لى بصراحة يا ياكيم ، هل تظن أن من الممكن العفو عنى ؟

خاريتونوف : ولكن .... من أنا ؟

ماستاكوف : هل تعتقد أننى برىء ؟

خاريتونوف : لو كنت أنا الذى أصدر قرار العفو ... ولكن ... لا أعرف ... لا أفهم ... ولكن ليس أنا الذى يصدر قرار العفو . هذه هى النقطة . هناك أشخاص كثيرون سيبدون آراءهم، وكذلك الصحف كما تعلم . اذا صدر عفو عن شخص فان جميع الآخرين سيصيحون : « اعفوا عنا أيضا » ، هذه هى النقطة .

صوفيا : يكفى هذا يا ياكيم لوكتش . **(الى ماستاكوف)** هيا بنا .

ماستاكوف : أنا آت .

خاريتونوف : لا تغضبى يا صوفيا ماركوفنا . فأنا لا حيلة لى فى الأمر لسوء الحظ . كل ما فى الأمر اننى اردت ان ارسم صورة جلية للموقف . انهم جميعا سيصيحون : « اعفوا عنا أيضا » . وسيكون ذلك منتهى الفوضى . هل تأخذاننى معكما الى المدينة ؟

ماستاكوف : الم تقل انك ستقضى الليل هنا ؟

خاريتونوف : نعم ، هذا صحيح . أين ياكوف ؟ ياكوف !

(يهرول نحو المطبخ)

صوفيا : لماذا اخبرته ؟ لماذا ؟ لقد رجوتك الا تفعل .

ماستاكوف : أردت أن أؤكد ارتيـابى . هـل رأيت كيف قابل النبأ ؟ والمفروض أنه صديقى . لقـد خاف حتى الموت . مع أننى لم أخبره أن قد ثبتت ادانتى .

صوفيا : انه مخـلوق تافه لا وزن له . لو أنه .... ولكنه لا يستطيع أن يفعل شيئا يؤذيك .

ماستاكوف : بل يستطيع ان شاء . الصديق السابق عدو لدود .

صوفيا : لن نتحدث عن ذلك الآن . غدا صباحا ستأتى الى المدينة وسنقدم طلبا الى النائب العام .

ماستاكوف : وماذا يهمنى من النائب العام ؟ انه أنت التى أشعر بالعار من مواجهتها .

صوفيا : كيف تستطيع أن تقول شـيئا كهذا ؟ تذكر أننى أحبك . نعم . أحبك وسأقاتل من أجلك بكل ما فى من قوة . **(ماسـتاكوف يقبـل يدها فى صمت)** مالى كله واتصالاتى تحت أمرك . ولكن أهم ما فى الموضـوع هو أن قلبى لك . لن أدع ذلك الرجل العجوز يحطم حياتك . انه يعتبر نفسـه المنتقم الأكبر . انه قاسى وتعذب كما تعلم . أوه ، كم أكره العذاب . انه لا عدل فيه . لا عدل على الاطلاق . ولـكن كن رابط الجأش يا حبيبى . وثق فى . لن أدعه يقضى عليك ، هل تسمع ؟

ماستاكوف : لقد خدعتك ، أنت يامن أعز على من أى مخلوق آخر فى الوجود .

صوفيا : **(بنفاد صبر)** لا تقل ذلك . يجب أن تكون أشـد ايمانا بالجنس البشرى .

ماستاكوف : اننى أدرى به منك .

صوفيا : ان الناس خير مما تظن .

ماستاكوف : انهم يقيسون كل شيء بمقياس عذابهم ، ويصمون آذانهم عن عذاب الآخرين . انهم يضمرون شكاواهم طول حياتهم ويحاولون العثور على شخص يستطيعون أن ينزلوا به انتقامهم . كلا . كلا . لا أمل لي أبدا . اقولها لك بكل هدوء . لا أمل .

صوفيا : أعطني يدك . يجب الا نفقد الأمل . سننتصر يا حبيبي .

ماستاكوف : صوفيا ماركوفنا . . . . دعيني أقبلك . . . .

(يقبلها بقوة . يراهما خارينتوف وياكوف من باب المطبخ . يبدو ياكوف خائفا مذعورا)

صوفيا : لابد أن أذهب . كن رابط الجأش يا حبيبي . سنلتقي غدا . تذكر ما قلته لك عن زاخاروفنا . لا تجعلها تغيب عن بصرك . انها شخصية غريبة . هيا ، اصحبني الى العربة . أنا ادرك مقدار ما في ذلك من صعوبة بالنسبة اليك ، ولكن لابد لك من أن تدافع دفاعا مجيدا . وعليك ان تتذكر ان السعادة تنتظرنا . أنا واثقة من ذلك . ان الأمر كله يتوقف على ، واقسم لك . أنت تحبني اليس كذلك ؟ قل لي انك تحبني .

ماستاكوف : أكثر من الحياة نفسها .

صوفيا : ان الرجل العجوز مجهد محطم . انه مريض يسري في عروقه سم الحقد الذي يحمله بين جنبيه . ومرضه لا دواء له . كل ما يقوى عليه هو تحمل العذاب والألم . فهو لا قبل له بشيء آخر . ان العذاب مهنته ، وهو قد سما به الى مرتبة الفن الرفيع . ويوجد على شاكلته كثيرون . انهم يستمرئون العذاب لأنه يخولهم الحق في الانتقام ، في تحطيم

حياة الآخرين . وليس أكثر أنانية من هؤلاء الذين نالهم الظلم والعسف .

ماستاكوف : هل تظنين ذلك ؟ لست متأكدا . خذينى مثالا . لقد ظلمت ، فهل ترينني أنانيا ؟ أنا لا أعرف كيف أكون أنانيا . ولكن لننس هـذا فلا نتحدث عنـه ثانية . الى اللقاء يا حبيبتى . كم كنت سـعيدا بمعرفتك !

صوفيا : كنت ؟ لماذا تقول كنت ؟ هل تعنى حقيقة . . . .

(يذهبان . خاريتونوف وياكوف يتسللان نازلين على الدرج)

ياكوف : اذن فقد أصبح بافل هو السيد هنا الآن ؟

خاريتونوف : اذهب فابحث عن حصان . لابد أن نرحل بسرعة .

ياكوف : ربما أستطيع الآن الاتفاق مع بافل بسهولة بشأن تانيا .

خاريتونوف : **(بتفكير)** ربما . حاول . بعد هذا العار الذىأصاب الأسرة يجب أن تحصل على صـداق أكبر . هل سمعت أبدا بشيء كهذا ؟

(يمصمص بشفتيه) بل ربما أخرج من كل هـذا بشيء لى . لمـاذا تقف هكذا ؟ اذهب فابحث عن حصان .

(يغدو ويروح وهو يدخن ويتمتم لنفسه . يأتى بافل الى نافذة المطبخ ويطل منها)

بافل : ياكيم لوكتش .

خاريتونوف : نعم .

بافل : هل رايت الرجل العجوز ؟

خاريتونوف : كلا .

بافل : انه ليس فى البيت . ماذا حدث له ؟

خاريتونوف : لابد أن الشيطان اختطفه . تعال هنا لحظة .
بافل : **(خارجا الى العتبة)** هل ذهبت صوفيا ماركوفنا ؟
خاريتونوف : اسمع يا بافل .... ان .... أن ابن الزوجة لا حق له فى أن يأمر زوج أمه ، كما أن الابن لا حق له فى أن يأمر أباه . أما اذا كان الأمر يتعلق بشئون المال فلا دخل فى ذلك للصداقة والمصاهرة . انها أشبه بلعبة . من الذى يفوز ؟ هل لاحظت أن . . . فى أسرتك شيئا غير سليم ؟
بافل : **(متحفزا)** متل ماذا ؟
خاريتونوف : الا تشعر بأن فى الجو شيئا ؟
بافل : **(بارتياب)** ماذا تعنى ؟
خاريتونوف : هذا الرجل العجوز مثلا ... هذا الحاج .
بافل : ما شأنه ؟
خاريتونوف : سأقول لك ما شأنه . اسمع ... لقد عرفتك منذ طفولتك ... و ... أنت تعرف ما أريد أن أقول. باختصار أمرك يهمنى جدا . ويهمنى مستقبلك .
بافل : **(بضحكة قصيرة)** هذه أول مرة أسمع فيها ذلك .
خاريتونوف : حقا ؟ على أية حال كل تأخيرة وفيها خيرة . اننى اكبرك بنحو خمسة وعشرين عاما . واستطيع أن أعلمك أشياء كثيرة .
بافل : يسرنى أن أسمع ذلك .
خاريتونوف : لا تمزح ، فليس هذا أوان المزاح . اننى استطيع أن اخبرك شيئا يقف له شعر راسك .
بافل : شيئا يتعلق بزوج أمى ؟
خاريتونوف : اسمع . كلنا فى الهوا سوا . فعلينا اذن أن نتضامن . الا تظن ذلك ؟
بافل : أظن ذلك .

خاريتونوف : **(مصغيا)** انتظر . تانيا قادمة . لا داعى لأن تعرف ذلك . فلنذهب الى الحديقة . سنتحدث هناك .

(تخرج تانيا وزاخاروفنا من المطبخ . خاريتونوف ينظر خلفه نحوهم ويهرول)

خاريتونوف : لقد تأخرت فى النوم . ولا بد أن أقضى بعض الشئون فى المدينة فى ساعة مبكرة من الصباح . **(يختفى)**

زاخاروفنا : الى أين انت ذاهبة ؟ يجب أن تكونى فى فراشك .

تانيا : لم يذهب أحد الى فراشه بعد . قولى لى يا دادة . ماذا يجرى هنا ؟

زاخاروفنا : لست أعرف شيئا يجرى هنا .

تانيا : هذا غير صحيح .

زاخاروفنا : انها ليلة مقمرة ولا يشعر أحد بالرغبة فى النوم .

تانيا : هذا غير صحيح .

زاخاروفنا : لماذا ؟ انت ترين بنفسك أن الجميع لم يذهبوا للنوم . حتى أنت .

تانيا : انت تظنين انك ذكية ، أليس كذلك ؟

(يسمع صوت طلقة من الناحية الأخرى للحديقة)

تانيا : أوه . ما هذا ؟ هل سمعت ؟ لقد كنت أعرف .

زاخاروفنا : **(مغتاظة)** كنت تعرفين ماذا ؟ انه ستيبانتش يخيف اللصوص . وانت ....

تانيا : اللصوص ؟ اذن فلماذا يبدو بافل مرحا هكذا ؟ لابد أن هناك أمرا سيئا ما دام بافل مبتهجا . ثقى من هذا .

(يبدو الرجل العجوز منفلتا من وراء البيت)

العجوز : من الذى أطلق النار ؟

زاخاروفنا : الحارس .

العجوز : ان اطلاق النار ممنوع .

زاخاروفنا : ليس هنا . اننا بعيدون عن المدينة .

تانيا : **(بشـــدة ولكن فى قلق)** ليس من شأنك أن تعرف من الذى أطلق النار .

العجوز : انت لا تعرفين لماذا أنا هنا يا آنسة ، وسيكون يوما حزينا بالنسبة اليك عند ما تعرفين .

زاخاروفنا : **(بسرعة مطيبــة خاطــره)** هنـاك بعض الأفاقين يقضـــون الليل فى العمــارة الجــديدة . وقد أطلق ســتيبانتش طلقة فى الهواء لينــذرهم أن يظلوا فى حالهم .

تانيا : كيف تجرئين على مثل ذلك القول أيتها العجــوز المرعبــة ؟

ستيبانتش : **(يأتى وهو يجرى وقد تقطعت أنفاسه)** زاخاروفنا. تعالى بسرعة . ايفان فاسيليفتش أطلق النار على نفســه .

تانيا : **(صارخة)** قلت لك هذا . **(تجرى الى البيت)**

زاخاروفنا : **(تجرى خلفها)** انتظرى . رحمتك يا رب .

ستيبانتش : احضرى ماء يا زاخاروفنا وبعض الفوط .

العجوز : **(يجول فى أنحاء الفناء)** مارينا . أين انت ؟ مارينا.

بافل : **(يجــرى خارجا من الحديقــة)** اسرعى يا دادة . ستيبانتش ، أسرع بالعربة الى المدينة وابحث عن الطبيب .

العجوز : **(يجرى الى المطبخ)** مارينا .

خاريتونوف : **(من الحديقة)** كيف حدث هذا ؟

ستيبانتش : لقد أخذ بندقيتى ونظر اليها ثم التفت الى قائلا : « لماذا لا تنظفهــا ؟ انها صدئة » . ثم اســتدار ، فانطلقت البندقية وهى فى يده واخترقت الرصاصة فمــه .

خاريتونوف : فمه ، يبـه .
ستيبانتش : لقد انفجرت راسه .
بافل : جهز العربة .
ستيبانتش : **(يغوص فى اعياء فوق الدرج)** وما الفـائدة ؟ ماذا يستطيع الطبيب أن يفعل ؟
خاريتونوف : هيا بنا يا بافل . أين ياكوف ؟
بافل : أنا خائف . تعال معنا يا ستيبانتش .
ستيبانتش : الى أين ؟ ولماذا ؟ . . . اذن فهذه هى نهاية السيد ! لقد كان رجلا !
بافل : سيعتبرونك مسئولا عن هذه البندقية .
ستيبانتش : فليفعلوا . ماذا يهمنى ؟

(يخرجون . يأتى الرجل العجوز خارجا من المطبخ يجـرى وفى يده عصاه وخرجه . تخرج خلفـه الفتاة ومعها خـرجها)

العجوز : **(وهو يلهث)** الثعلب العجوز الماكر !
الفتاة : ألم أقل لك ؟
العجوز : **(ترتعش يداه)** ساعدينى على حمل هذا . الكافر .
الفتاة : ماذا يكون من أمرنا ؟
العجوز : لابد أن نرحل . سيضربوننا حتى الموت . لابد أن نذهب الى المدينة . لن يسـتطيعوا العثور علينـا فيها . أسرعى . هل أخذت كل شيء ؟
الفتاة : وماذا هناك يستحق الأخذ ؟ قلت لك سيثيرون لنا المتاعب .
العجوز : امسكى لسانك . لقد جبن . رفع الريشة البيضاء .
الفتاة : كان يجب أن تسلك مسلكا آخر .
العجوز : امسكى لسانك قلت لك .

(تظهـر زاخاروفنـا وتانيا ومعهمـا الفوط ودلو به ماء)

زاخاروفنا : **(صـــارخة)** أنت أيها الشـيطان الهرم ، هــل يرضيك هذا ؟

تانيا : يجب أن نعتقل الرجل العجوز .

زاخاروفنا : لماذا ؟ من ذا الذى يريده ؟

(يجريان)

الفتاة : **(تبكى)** الا تستطيع أن تسرع ؟ ماذا جنينا من كل هذا ؟ كان يجب أن تأخذ . . .

العجوز : هيا يا مارينا . هيا .

الفتاة : كل ذلك بلا فائدة . عذبتـــه حتى الموت . ذلك ما فعلته . لقد عذبته حتى الموت .

العجوز : الله وحـده يعلم لماذا آل الأمر الى هذا المصــير ! **(يرسم عـلامة الصليب ويذهب الى الحديقـة)** توجد ثغرة فى السور نستطيع أن ننفذ منها .

الفتاة : سيتعقبوننا .

العجوز : لن يفكروا فينا الآن . أسرعى يا مارينا . اذن فقد انزلت على راسك عقـاب الله أيها الكافر . هه ؟ **(يلوح بعصاه للمنزل)** لقد ملأ الله الأرض بالمخلوقات الحقيرة أمثالك ، بالديدان الكريهـة امثالك ، ولكنه سيلقى بكم جميعا فى فم التنين ، سـيطهر الأرض من هذه الحثالة العفنة .

الفتاة : **(تدفعه بيدها)** اسرع ، لقد اثبت انك نبى صادق ! لقد خدعتنى . نعم ، لقد خدعتنى .

العجوز : انتظرى . سأريك . أنتظرى .

الفتاة : اعتن بشئونك انت قبل أن تعتنى بشئون الله ايها الخنزير العجوز .

العجوز : مارينا !

الفتاة : لقد خدعتني . « سنخرج من هنا بحمولة كبيرة » أليس كذلك ؟ أين هي الحمولة ؟

العجوز : (**بشراسة**) اخرسي يا فاجرة !

الفتاة : من تهدد ؟ لم أعد أخشاك .

العجوز : افيقي لنفسك .

الفتاة : ما الذي يربطني بك الآن ؟ اذهب أيها الحلوف ! يا لي من غبية ! لماذا لم أستمع الى هؤلاء الناس الطيبين ؟ أوه . كم كنت غبية !

العجوز : (**يتمتم لنفسه**) يا لها من نهاية .... أمر عجيب .... عجيب .

ستار الختام

صدر من هذه المكتبة :

الأحـــــرار

للكاتب الأمريكى : **سدنى كنجزلى**

ترجمة : **عبد الحليم البشـــلاوى**

مكتبة الفنون الدرامية

تحت الطبع :

بيت الدميـــة

للكاتب النرويجى : هنريك إبسن

ترجمـــة : كامل يوسف



الثمن ٢٠ قرشا

دار مصر للطباعة
٣٧ (ب) شارع كامل صدقى "الفجالة"